عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالأَثَرِ
فِي

المَهْدِيِّ المُنْتَظَرِ

تأليف
العَلَّامَة الشَّيْخ عَبْد المُحْسِن بن حَمَد العَبَّاد
حَفِظَهُ اللهُ



مكتبة السنة

عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالأَثَرِ

في

المَهْدِيِّ المُنْتَظَرِ

العلاّمة الشيخ عبد المحسن بن حمد العبّاد
حفظه الله

مكتبة السنة

الطبعة الأولى لمكتبة السنة بالقاهرة

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م



دار تراثية للنشر والتوزيع والطباعة والبحث العلمي وتصدير واستيراد الكتب
القاهرة : ٨١ شارع البستان ناصية شارع الجمهورية - عابدين - تليفون ٣٩٠٠٢١٨
فاكس: ٣٩١٣٥٣٢ - تلكس: TLTHRB UN ٢١٧١٩ - ص . ب ١٢٨٩ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا البحث

محاضرة أُلقيت في الجامعة الإسلامية عام ١٣٨٨ هـ وعقب عليها بكلمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز نائب رئيس الجامعة في ذلك الوقت ونُشِرت المحاضرة والتعقيب عليها في العدد الثالث من مجلة الجامعة الإسلامية الصادر في شهر ذى القعدة عام ١٣٨٨ هـ، وكان البَاعث على كتابة هذا البحث في عام ١٣٨٨ هـ، حصول تخرُّص وكلام في الموضوع بغير علم من رَجُلٍ غير متثبت سبق أن جاء من مصر تَسمع له جعجعة ولا ترى طحناً، وأنّى لمن يكون في واد وميراث الذين أوتوا العلم فى واد أن يستفيد من هذا الميراث لأن ملء الراحة لا يدرك بالراحة ولولا المشقة ساد الناس كلهم ، وهذه هى المحاضرة يسبقها تعقيب سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز عليها والله ولى التوفيق .

كلمة تعقيب على المحاضرة

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين . أما بعد : فإنا نشكر محاضرنا الأستاذ الفاضل الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد على هذه المحاضرة القيمة الواسعة فلقد أجاد فيها وأفاد واستوفى المقام حقا فيما يتعلق بالمهدى المنتظر مهدى الحق ، ولا مزيد على ما بسطه من الكلام فقد بسط واعتنى وذكر الأحاديث ، وذكر كلام أهل العلم فى هذا الباب وقد وفق للصواب وهدى إلى الحق ، فجزاه الله عن محاضرته خيراً وجزاه الله عن جهوده خيراً وضاعف له المثوبة وأعانه على التكميل والإتمام لرسالته فى هذا الموضوع ، وسوف نقوم – إن شاء الله – بطبعها بعد انتهائه منها لعظم فائدتها ومسيس الحاجة إليها[1] والخلاصة التى أعلقها على هذه المحاضرة القيمة أن أقول :

إن الحق والصواب هو ما أبداه فضيلته فى هذه المحاضرة ، كما بينه أهل العلم فأمر المهدى أمر معلوم والأحاديث فيه مستفيضة بل متواترة متعاضدة ، وقد حكى غير واحد من أهل العلم : تواترها ، كما حكاه الأستاذ في هذه المحاضرة وهي متواترة تواتراً معنوياً لكثرة طرقها ، واختلاف مخارجها وصحابتها ورواتها وألفاظها فهي بحق تدل على أن هذا الشخص الموعود به أمره ثابت وخروجه حق وهو محمد بن

---

(١) لم أكتب في الموضوع شيئًا سوى ما كتبته ردًا على الشيخ ابن محمود رئيس المحاكم الشرعية في قطر ، ولعل في ذلك كفاية .

عبد الله العلوي الحسني من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم . وهذا الإمام من رحمة الله عز وجل بالأمة فى آخر الزمان يخرج فيقيم العدل والحق ويمنع الظلم والجور ، وينشر الله به لواء الخير على الأمة عدلاً وهداية وتوفيقاً وإرشاداً للناس .

وقد اطلعت على كثير من أحاديثه فرأيتها كما قال الشوكانى وغيره ، وكما قال ابن القيم وغيره : « فيها الصحيح وفيها الحسن ، وفيها الضعيف المنجبر ، وفيها أخبار موضوعة ، ويكفينا من ذلك ما استقام سنده سواء كان صحيحاً لذاته أو لغيره وسواء كان حسناً لذاته أو لغيره ، وهكذا الأحاديث الضعيفة إذا انجبرت وشد بعضها بعضا فإنها حجة عند أهل العلم فإن المقبول عندهم أربعة أقسام : صحيح لذاته ، وصحيح لغيره ، وحسن لذاته وحسن لغيره ، هذا ما عدا المتواتر ، أما المتواتر فكله مقبول سواء كان تواتره لفظياً أو معنويا فأحاديث المهدى من هذا الباب متواترة تواتراً معنوياً ، فتقبل بتواترها من جهة اختلاف ألفاظها ومعانيها وكثرة طرقها وتعدد مخارجها ، ونص أهل العلم الموثوق بهم على ثبوتها وتواترها . وقد رأينا أهل العلم أثبتوا أشياء كثيرة بأقل من ذلك ، والحق أن جمهور أهل العلم بل هو كالاتفاق على ثبوت أمر المهدى ، وأنه حَق ، وأنه سيخرج فى آخر الزمان ، أما من شذ عن أهل العلم فى هذا الباب فلا يلتفت إلى كلامه فى ذلك ، وأما ما قاله الحافظ إسماعيل بن كثير – رحمة الله عليه – فى كتابه التفسير فى سورة المائدة عند ذكر النقباء ، وأن المهدى يمكن أن يكون أحد الأئمة الإثنى عشر فهذا محل نظر ، فإن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : « لا يَزَالُ أَمْرُ هَذِهِ الأُمَّة قَائِماً مَاوَلِى عليهم اثْنَا عَشَرَ خَلِيفة كُلُّهم مِنْ قُرَيش » فقوله : « لا يَزَالُ أَمْرُ هَذِهِ الأُمَّة قَائِماً » يدل على أن الدين فى زمانهم قائم ، والأمر نافذ ، والحق ظاهر . ومعلوم أن هذا إنما كان قبل انقراض دولة بنى أمية ، والحق

ظاهر . وقد جرى فى آخرها اختلاف تفرق بسببه الناس وحصل به نكبة على المسلمين وانقسم أمر المسلمين إلى خلافتين : خلافة فى الأندلس ، وخلافة في العراق ، وجرى من الخطوب والشرور ما هو معلوم .

والرسول عليه الصلاة والسلام قال : « لاَ يَزَالُ أَمْرُ هَذِهِ الأُمَّة قَائِماً » . ثم جرى بعد ذلك أمور عظيمة حتى اختل نظام الخلافة وصار على كل جهة من جهات المسلمين أمير وحاكم وصارت دويلات كثيرة . وفى زماننا هذا أعظم وأكثر . والمهدى حتى الآن لم يخرج ، فكيف يصح أن يُقال أن الأمر قائم إلى خروج المهدي هذا لا يمكن أن يقوله من تأمل ونظر . والأقرب في هذا كما قاله جماعة من أهل العلم : إنَّ مراد النبي ﷺ بهذا الحديث : « لَا يَزَالُ أَمْرُ هَذِهِ الأُمَّة قَائِماً ما ولي عليهم اثْنا عَشر خليفة كُلُّهم من قُريش » إن مراده من ذلك : الخلفاء الأربعة ، ومعاوية رضي الله عنه وابنه يزيد ، ثمَّ عبد الملك بن مروان وأولاده الأربعة وعمر بن عبد العزيز هؤلاء اثْنَا عشر خليفة والمقصود أن الأئمة الاثنى عشر في الأقرب والأصوب ينتهى عددهم بهشام بن عبد الملك ، فإن الدين في زمانهم قائم والإسلام منتشر والحق ظاهر والجهاد قائم ، وما وقع بعد موت يزيد من الاختلاف والانشقاق في الخلافة وتولى مروان في الشام وابن الزبير في الحجاز لم يضر المسلمين في ظهور دينهم فدينهم ظاهر وأمرهم قائم وعدوهم مقهور مع وجود هذا الخلاف الذي جرى ثم زال بحمد الله بتمام البيعة لعبد الملك واجتماع الناس بعد ما جرى من الخطوب علي يد الحجاج وغيره وبهذا يتبين أن هذا الأمر الذي أخبر به ﷺ قد وقع ومضى وانتهى ، وأمر المهدي يكون في آخر الزمان وليس له تعلق بحديث جابر بن سمرة . أما كون المهدي يكون عند نزول عيسى فقد قال ابن كثير في الفتن والملاحم : « أظُنُّه يكون عند نزول المسيح » ، والحديث الذى رواه

الحارث بن أبي أسامة يُرشد إلى هذا ويدل على هذا لأنه قال أميرهم المهدى فهو يرشد إلى أنه يكون عند نزول عيسى ابن مريم كما يرشد إليه بعض روايات مسلم وبعض الروايات الأخرى لكن ليست بالصريحة فهذا هو الأقوم والأظهر ولكنه ليس بالأمر القطعى . أما كونه سيخرج ويوجد في آخر الزمان كما قال النبي ﷺ فهذا أمر معلوم . والأحاديث ظاهرة في ذلك ، والحق كما قاله الأئمة والعلماء في ذلك أنه لابد من خروجه وظهوره .

وأمّا أمر المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام ، وأمر المسيح الدجال فأمرهما أظهر وأظهر فالأمر فيهما قطعي وقد أجمع على ذلك علماء الأمة وبينوا للناس أن المسيح نازل في آخر الزمان كما أن الدجال خارج في آخر الزَّمان وقد تواترت بذلك الأخبار عن النبي ﷺ وكلها صحيحة مُتواترة بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان وحكمه بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام وقتله الدجال مسيح الضَّلالة هذا حق وهكذا خروج الدجال حَق أما من أنكر ذلك وزعم أن نزول المسيح ابن مريم ووجود المهدى إشارة إلى ظهور الخير ، وأن وجود الدجال ويأجوج ومأجوج وما أشبه ذلك إشارة إلى ظهور الشر فهذه أقوال فاسدة بل باطلة في الحقيقة لا ينبغى أن تذكر فأهلها قد حادوا عن الصواب وقالوا أمرًا منكرًا وأمرًا خطيرا لا وجه له في الشرع ولا وجه له في الأثر ولا فى النظر والواجب تلقي ما قاله الرسول ﷺ بالقبول والإيمان به والتسليم ، فمتى صح الخبر عن رسول الله فلا يجوز لأحد أن يعارضه برأيه واجتهاده ، بل يجب التسليم كما قال الله عز وجل : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥] وقد أخبر ﷺ بهذا الأمر عن الدجال وعن المهدى وعن عيسى المسيح ابن مريم ووجب تلقي ما قاله بالقبول

والإيمان بذلك والحذر من تحكيم الرأى والتقليد الأعمى الذى يضر صاحبه ولا ينفعه لا فى الدنيا ولا فى الآخرة . وأسأل الله – عز وجل – أن يوفق الجميع لما فيه رضاه وأن يمنحنا جميعاً الفقه في دينه والثبات على الحق حتى نَلْقىٰ ربنا سبحانه وتعالى وأعود أيضا فأشكر فضيلة الأستاذ على محاضرته القيمة الواسعة وأسأل الله له المعونة على الإتمام والإكمال حتى تطبع وتنشر فينتفع بها الناس وصلى الله على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين .

عَقيدَةُ أهْلِ السُّنَّةِ وَالأثَرِ في المَهْدِيِّ المُنتَظَرِ

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، نحمد الله على نعمه ونسأله المزيد من فضله وكرمه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أرسل رسوله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . وقال مخاطبا له : ﴿ وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم ﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخليله وخيرته من خلقه ، بعثه الله إلى الناس كافة بين يدى الساعة بشيرًا ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، أتم الله به الدين خبرا وأمرا فأحكامه عدل وأخباره صدق ، لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ..

أخبر أمته عن الأمم الماضية بأخبار لابد في الإيمان من التصديق بها وإنها وقعت وفق خبره ﷺ وبذلك كانوا شهداء على الناس كما أخبر عن أمور مُستقبلة لابد من التصديق بها واعتقاد أنها ستقع على وفق ما جاء عنه ﷺ ، وما من شيء يقرب إلى الله إلا وقد دل الأمة عليه ورغبها فيه ، وما من شر إلا حذرها منه ، فصلوات الله وسلامه الأتمان الأكملان عليه وعلى آله وأصحابه الذين شرفهم الله بصحبته وأكرم أبصارهم في هذه الحياة الدنيا بالنظر إلى طلعته وأتم عليهم النعمة بأن جعلهم حملة سنته وعلى من حذا حذوهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين .

أما بعد : فلما كان من الأمور المستقبلة التى تجرى في آخر الزمان عند نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء خروج رجل من أهل بيت النبوة يوافق اسمه اسم الرسول ﷺ واسم أبيه اسم أبيه ويقال له المهدي يتولى إمرة المسلمين ويصلى عيسى ابن مريم عليه السلام خلفه وذلك لدلالة الأحاديث الكثيرة المستفيضة عن رسول الله ﷺ التي تلقتها الأمة بالقبول واعتقدت موجبها إلا من شذ رأيت أن يكون الكلام حول هذا الأمر موضوع محاضرتي وذلك لأمرين:

الأول : أن الأحاديث الواردة في المهدي لم ترد في الصحيحين على وجه التفصيل بل جاءت مجملة . وقد وردت في غيرهما مفصلة لما فيهما فقد يظن ظان أن ذلك يقلل من شأنها وذلك خطأ واضح فالصحيح بل والحسن في غير الصحيحين مقبول معتمد عند أهل الحديث .

الثانى : إن بعض الكُتَّاب في هذا العصر أقدم على الطعن في الأحاديث الواردة في المهدى بغير علم بل بجهل أو بالتقليد لأحد لم يكن من أهل العناية بالحديث وقد اطلعت على تعليق لعبد الرحمن محمد عثمان على كتاب تحفة الأحوذي الذى طُبع أخيرا في مصر في الجزء السادس في باب ما جاء في الخلفاء، قال في تعليقه: يرى الكثيرون من العلماء أن كل ما ورد من أحاديث المهدى إنما هي موضع شك وأنها لا تصح عن رسول الله ﷺ بل إنها من وضع الشيعة » ، انتهى . وقال معلقاً بشأن المهدى في باب ما جاء فى تقارب الزمن وقصر الأمل في الجزء المذكور : « ويرى الكثيرون من العلماء الثقاة الأثبات أن ما ورد من أحاديث خاصة بالمهدى ليست إلا من وضع الباطنية والشيعة وأضرابهم وأنها لا تصح نسبتها إلى الرسول ﷺ » انتهى . بل لقد تجرّأ بعضهم إلى ما هو أكثر من ذلك فنجد محي الدين عبد الحميد

في تعليقه على الحاوي للفتاوى للسيوطي ، يقول معلقا في آخر جزء العرف الوردى في أخبار المهدى ص ١٦٦ من الجزء الثاني : « يرى بعض الباحثين أن كل ما ورد عن المهدى وعن الدجال من الإسرائيليات » انتهى .

وأخطر من ذلك وأطم قول محمد أبي عبية المصرى في مقدمته لكتاب النهاية لابن كثير المطبوع في بيروت : « إن ظهور المهدى ونزول عيسى ابن مريم هما رمزان لانتصار الخير على الشر وأن الدجال رمز لاستشراء الفتنة واستعلاء الضلال فترة من الزمان ثم تهد قوائمه وتدك دعائمه بصولة الحق بإذن الله » ا . هـ لهذين الأمرين ولكون الواجب على كل مسلم ناصح لنفسه أن لا يتردد في تصديق الرسول ﷺ فيما يخبر به رأيت أن يكون الكلام حول هذا الأمر موضوع محاضرتي كما قلت وقد جعلت عنوانها « عقيدة أهل السنة والأثر في المهدى المنتظر » .

ولكى تكون أيها المستمع على علم مقدماً بعناصر المحاضرة أسوقها لك فيما يلى :

الأول : ذكر أسماء الصحابة الذين رووا أحاديث المهدي عن رسول الله ﷺ .

الثاني : ذكر أسماء الأئمة الذي خرجوا الأحاديث والآثار الواردة في المهدى في كتبهم .

الثالث : ذكر الذين أفردوا مسألة المهدي بالتأليف من العلماء .

الرابع : ذكر الذين حكوا تواتر أحاديث المهدي وحكاية كلامهم في ذلك .

الخامس : ذكر بعض ما ورد في الصحيحين من الأحاديث التى لها تعلق بشأن المهدى .

السادس : ذكر بعض الأحاديث في شأن المهدى الواردة في غير الصحيحين مع الكلام عن أسانيد بعضها .

السابع : ذكر بعض العلماء الذين احتجوا بأحاديث المهدي واعتقدوا موجبها وحكاية كلامهم في ذلك .

الثامن : ذكر من وقفت عليه ممن حكى عنه إنكار أحاديث المهدى أو التردد فيها مع مناقشة كلامه باختصار .

التاسع : ذكر بعض ما يظن تعارضه مع الأحاديث الواردة في المهدي والجواب عن ذلك .

العاشر : كلمة ختامية في أنه لا علاقة لعقيدة أهل السُّنَّة في المهدى بعقيدة الشِّيعة .

أسماء الصحابة الذين رووا عن رسول الله ﷺ أحاديث المهدي

جملة ما وقفت عليه من أسماء الصحابة الذين رووا أحاديث المهدي عن رسول الله ﷺ ستة وعشرون هم :

عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الرحمن بن عوف ، والحسين بن علي ، وأم سلمة ، وأم حبيبة ، وعبدالله بن عباس ، وعبدالله بن مسعود ، وعبدالله بن عمر ، وعبدالله بن عمرو ، وأبو سعيد الخدرى ، وجابر بن عبدالله ، وأبو هريرة ، وأنس بن مالك ، وعمار بن ياسر ، وعوف بن مالك ، وثوبان مولى رسول الله ﷺ ، وقرة بن إياس ، وعلى الهلالى ، وحذيفة بن اليمان ، وعبد الله بن الحارث بن جزء ، وعوف بن مالك ، وعمران بن حصين ، وأبو الطفيل ، وجابر الصدفي ، رضي الله عنهم وعن سائر الصحابة أجمعين .

أسماء الأئمة الذين خرَّجوا الأحاديث والآثار الواردة في المهدي في كتبهم

وأحاديث المهدى خرجها جماعة كثيرون من الأئمة في الصحاح والسنن والمعاجم والمسانيد وغيرها قد بلغ عدد الذين وقفت على كتبهم أو اطلعت على ذكر تخريجهم لها ستة وثلاثين هم :

١ – أبو داود فى سننه .

٢ – الترمذي فى جامعه .

٣ – ابن ماجه فى سننه .

٤ – النسائى. ذكره السفارينى فى لوامع الأنوار البهية والمناوي فى فيض القدير وما رأيته فى الصغرى ولعله فى الكبرى .

٥ – أحمد فى مسنده .

٦ – ابن حبان فى صحيحه .

٧ – الحاكم فى المستدرك .

٨ – أبو بكر بن أبى شيبة فى المصنف .

٩ – نعيم بن حماد فى كتاب الفتن .

١٠ – الحافظ أبو نعيم فى كتاب المهدي وفى الحلية .

١١ – الطبرانى فى معاجمه الكبير والأوسط والصغير .

١٢ – الدارقطنى فى الأفراد .

١٣ – الباوردى فى معرفة الصحابة .

١٤ – أبو يعلى الموصلى فى مسنده .

١٥ – البزار فى مسنده .

١٦ – الحارث بن أبى أسامة فى مسنده .
١٧ – الخطيب فى تلخيص المتشابه وفى المتفق والمفترق .
١٨ – ابن عساكر فى تاريخه .
١٩ – ابن منده فى تاريخ أصبهـان .
٢٠ – أبو الحسن الحربى فى الأول من الحربيات .
٢١ – تمام الرازى فى فوائده .
٢٢ – ابن جرير فى تهذيب الآثار .
٢٣ – أبو بكر بن المقرى فى معجمه .
٢٤ – أبو عمرو الدانى فى سننه .
٢٥ – أبو غنم الكوفى فى كتاب الفتن .
٢٦ – الديلمى فى مسند الفردوس .
٢٧ – أبو الحسين بن المنادى فى كتاب الملاحم .
٢٨ – البيهقى فى دلائل النبوة .
٢٩ – ابن الجوزى فى تاريخه .
٣٠ – يحيى بن عبد الحميد الحمانى فى مسنده .
٣١ – الرويانى فى مسنده .
٣٢ – ابن سعد في الطبقات .
٣٣ – ابن خزيمة .
٣٤ – الحسن بن سفيان .
٣٥ – عمر بن شبة .
٣٦ – أبو عوانـــة .

وهؤلاء الأربعة ذكر السيوطى فى العرف الوردى كونهم ممن خرّج أحاديث المهدى دون عزو التخريج إلى كتاب معين .

ذكر بعض الذين ألفوا كتباً في شأن المهدي

وكما اعتنى علماء هذه الأمة بجميع الأحاديث الواردة عن نبيهم ﷺ تأليفاً وشرحاً كان للأحاديث المتعلقة بأمر المهدى قسطها الكبير من هذه العناية فمنهم من أدرجها ضمن المؤلفات العامة كما فى السنن والمسانيد وغيرها ، ومنهم من أفردها بالتأليف .. كل ذلك حصل منهم - رحمهم الله وجزاهم خيراً - حماية لهذا الدين وقياما بما يجب من النصح للمسلمين فمن الذين أفردوها بالتأليف :

١ - أبو بكر بن أبى خيثمة زهير بن حرب . قال ابن خلدون فى مقدمة تاريخه: ولقد توغل أبو بكر بن أبى خيثمة على ما نقل السهيلي عنه فى جمعه للأحاديث الواردة فى المهدى .

٢ - ومنهم الحافظ أبو نعيم . ذكره السيوطي في الجامع الصغير وذكره فى العرف الوردي بل قد لخص السيوطى الأحاديث التى جمعها أبو نعيم فى المهدى وجعلها ضمن كتابه العرف الوردى وزاد عليها فيه أحاديث وآثاراً كثيرة جداً .

٣ - ومن الذين أفردوا أحاديث المهدى بالتأليف : السيوطى فقد جمع فيه جزءا سماه « العرف الوردي فى أخبار المهدى » وهو مطبوع ضمن كتابه الحاوى للفتاوي » في الجزء الثانى منه قال فى أوله « الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، هذا جزء جمعت فيه

الأحاديث والآثار الواردة فى المهدى لخصت فيه الأربعين التى جمعها الحافظ أبو نعيم وزدت عليه ما فاته ورمزت عليه صورة (ك) » .

والأحاديث والآثار التى أوردها السيوطي فى شأن المهدى تزيد على المائتين وتلك الأحاديث والآثار فيها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع وإذا أورد الحديث الواحد أضافه إلى كل من الذين خرجوه فيقول مثلاً فى الحديث الواحد : أخرج أبو داود وابن ماجة والطبرانى والحاكم عن أم سلمة سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المَهْدِي مِنْ عِتْرَتِي مِن وَلَدِ فَاطِمَة » .

٤ - ومنهم الحافظ عماد الدين بن كثير قال رحمه الله فى كتابه الفتن والملاحم . « وقد أفردت فى ذكر المهدى جزءاً على حدة ولله الحمد والمِنَّة » .

٥ - ومنهم الفقيه ابن حجر المكى وقد سمى مؤلفه « القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر » ذكر ذلك البرزنجى فى الإشاعة ونقل منه وكذلك السفارينى فى لوامع الأنوار البهية وغيرهما .

٦ - ومنهم على المتقى الهندى صاحب كنز العمال فقد ألف فى شأن المهدى رسالة ذكرها البرزنجى فى الإشاعة وذكر ذلك قبله أيضا مُلا علي قاري الحنفى فى المرقاة شرح المشكاة ، وذكره شارح راموز الحديث .

٧ - ومن الذين ألفوا فى شأن المهدى ملا علي قاري وسمى مؤلفه « المشرب الوردى فى مذهب المهدى » ذكره فى الإشاعة ونقل جملة كبيرة منه .

٨ – ومنهم مرعى بن يوسف الحنبلى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف ، وسمى مؤلفه : « فوائد الفكر فى ظهور المهدى المنتظر » ذكره السفارينى فى لوامع الأنوار البهية وذكره صديق حسن فى الإذاعة وغيرهما .

٩ – ومن الذين ألفوا فى شأن المهدى بالإضافة إلى مسألتى نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وخروج المسيح الدجال القاضى محمد بن على الشوكانى وسمى مؤلفه « التوضيح فى تواتر ما جاء فى المهدى المنتظر والدجال والمسيح » ذكر ذلك صديق حسن فى الإذاعة ونقل جملة منه والشوكانى ممن ألف بشأنه ، وحكى تواتر الأحاديث الواردة فيه .

١٠ – ومنهم الأمير محمد بن إسماعيل الصنعانى صاحب سبل السلام المتوفى سنة ١١٨٢ هـ قال صديق حسن فى الإذاعة :

« وقد جمع السيِّد العلامة بدر الملة المنير محمد بن إسماعيل الأمير اليمانى الأحاديث القاضية بخروج المهدى وأنَّه من آل محمد ﷺ ، وأنه يظهر فى آخر الزَّمان » ثم . قال : « ولم يأت تعيين زمنه إلا أنه يخرج قبل خروج الدَّجال » انتهى .

* * *

ذكر بعض الذين حكوا تواتر أحاديث المهدي ونقل كلامهم في ذلك

١ - من الذين حكموا على أحاديث المهدى بأنها متواترة الحافظ أبو الحسين محمد بن الحسين الآبرى السجزى صاحب كتاب مناقب الشافعى المتوفى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة من الهجرة قال رحمه الله فى محمد بن خالد الجندى راوى حديث لا مهدى إلا عيسى ابن مريم : « محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدى وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلا وأن عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على قتل الدجال وأنه يؤم هذه الأمة ويصلى عيسى خلفه نقل ذلك عنه ابن القيم في كتابه المنار المنيف وسكت عليه ونقله عنه أيضا الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة محمد بن خالد الجندي وسكت عليه ونقل عنه ذلك وسكت عليه أيضاً في فتح البارى في باب نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام . ونقل ذلك عنه أيضًا السيوطي في جزء العرف الوردى في أخبار المهدى وسكت عليه ونقل ذلك عنه مرعي بن يوسف في كتابه فوائد الفكر في ظهور المهدى المنتظر كما ذكر ذلك صديق جسن في كتابه الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة .

٢ - ومنهم محمد البرزنجي المتوفى سنة ثلاث بعد المائة والألف في كتابه الإشاعة لأشراط الساعة قال : « الباب الثالث في الأشراط

العظام والأمارات القريبة التي تعقبها الساعة وهي أيضا كثيرة فمنها المهدى وهو أولها واعلم أن الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر – إلى أن قال : ثم الذي في الروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة أنه من ولد فاطمة إلى أن قال : تنبيه – قد علمت أن أحاديث وجود المهدى وخروجه آخر الزمان وأنه من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة بلغت حد التواتر المعنوى فلا معنى لإنكارها » وقال فى ختام كتابه المذكور بعد الإشارة إلى بعض أمور تجري في آخر الزمان : « وغاية ما ثبت بالأخبار الصحيحة الكثيرة الشهيرة التي بلغت التواتر المعنوي وجود الآيات العظام التي منها بل أولها خروج المهدى وأنه يأتي في آخر الزمان من ولد فاطمة يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً » .

٣ – ومن الذين حكوا تواتر أحاديث المهدى الشيخ محمد السفاريني المتوفى سنة ثمان وثمانين بعد المائة والألف ، في كتابه « لوامع الأنوار البهية » قال : « وقد كثرت بخروجه – يعنى المهدى – الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم » ثم ذكر بعض الآثار والأحاديث في خروج المهدى وأسماء بعض الصحابة الذين رووها ثم قال : « وقد روى عمن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضي الله عنهم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعه العلم القطعي فالإيمان بخروج المهدى واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة » .

٤ – ومنهم القاضي محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة خمسين بعد المائتين والألف وهو صاحب التفسير المشهور ومؤلف نيل الأوطار

قال في كتابه « التوضيح في تواتر ما جاء في المهدى المنتظر والدجال والمسيح » : « والأحاديث الواردة في المهدى التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وهي متواترة بلا شك ولا شبهة بل يصدق وصف المتواتر على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدى فهي كثيرة جداً لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك » . انتهى . وقال في مسألة نزول المسيح ﷺ : « فتقرر أن الأحاديث الواردة في المهدى المنتظر متواترة والأحاديث الواردة في الدجال متواترة والأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام متواترة » نقل ذلك عنه الشيخ صديق في الإذاعة .

٥ – ومنهم الشيخ صديق حسن القنوجي المتوفى سنة سبع بعد الثلاثمائة والألف قال في كتابه الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة : « والأحاديث الواردة في المهدى على اختلاف رواياتها كثيرة جدا تبلغ حد التواتر المعنوي وهي في السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد – إلى أن قال – لاشك أن المهدى يخرج في آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام لما تواتر من الأخبار في الباب واتفق عليه جمهور الأمة خلفاً عن سلف إلا من لا يعتد بخلافه – إلى أن قال فلا معنى للريب في أمر ذلك الفاطمي الموعود المنتظر المدلول عليه بالأدلة بل إنكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة إلى حد التواتر » .

٦ – وممن حكى تواتر أحاديث المهدى من المتأخرين الشيخ محمد بن جعفر الكتاني المتوفى سنة خمس وأربعين بعد الثلاثمائة والألف

قال في كتابه « نظم المتناثر من الحديث المتواتر) : « وقد ذكروا أن نزول سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ثابت بالكتاب والسنة والإجماع ثم قال : « والحاصل أن الأحاديث الواردة فى المهدى المنتظر متواترة وكذا الواردة فى الدجال وفى نزول سيدنا عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام » .

* * *

ذكر بعض ما ورد في الصحيحين من الأحاديث مما له تعلق بشأن المهدي

١ - روى البخارى فى صحيحه فى باب نزول عيسى ابن مريم عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : « كَيْفَ أَنْتُم إذا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَم فيكم وإمَامكم مِنْكُم » .

٢ - وروى مسلم فى كتاب الإيمان من صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه بمثل حديثه عند البخارى ، ورواه أيضا عن أبى هريرة بلفظ : « كَيْفَ أَنْتُم إذا نَزَل ابن مَرْيم فِيكُم فأَمَّكم » ورواه أيضا عن أبى هريرة بلفظ : « كَيْفَ أَنْتُم إذَا نَزَل ابْنُ مَرْيم فيكم فَأَمَّكُم منكُم » وفيه تفسير ابن أبى ذئب راوى الحديث لقوله : « فَأَمَّكُم مِنْكُم » بقوله : « فأَمَّكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم ﷺ » .

٣ - وروى مسلم فى صحيحه عن جابر رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول : « لا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتي يُقَاتلون على الحق ظَاهِرين إلى يَوْمِ القِيَامة قال : فَيَنْزِل عِيسى ابْنُ مَرْيم ﷺ فيقول أميرهم: تعال صَلِّ لنا فيقول: لا إن بَعْضكم على بَعْض أُمراء تَكْرِمة الله هذه الأُمَّة » .

فهذه الأحاديث التى وردت فى الصحيحين تدل على أمرين :

أحدهما : إنّه عند نزُول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام السماء يكون المتولى لإمرة المسلمين رجلاً منهم .

والثّانى : أن حضور أميرهم للصلاة وصلاته بالمسلمين وطلبه من عيسى عليه الصلاة والسلام عند نزوله أن يتقدم ليصلى لهم يدل على صلاح فى هذا الأمير وهدى ، وهى وإن لم يكن فيها التصريح بلفظ المهدى إلَّا أنها تدل على صفات رجل صالح يؤم المسلمين فى ذلك الوقت وقد جاءت الأحاديث فى السنن والمسانيد وغيرها مفسرة لهذه الأحاديث التى فى الصحيحين ودالة على أن ذلك الرجل الصالح يسمى محمد بن عبد الله ويقال له المهدى ، والسنة يفسر بعضها بعضا .

ومن الأحاديث الدالة على ذلك الحديث الذى رواه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده بسنده عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « يَنْزِلُ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيم فيقول أَمِيرُهم المَهْدِى: تَعَال صَلِّ بِنَا فَيَقُول : لا إِنَّ بعضهم أَمِيرُ بَعْض تَكْرِمَة الله لهَذِهِ الأُمَّة » وهذا الحديث قال فيه ابن القيم فى المنار المنيف « إسْنَادُه جيد » ا . هـ. وهو دال على أَنَّ ذلك الأمير المذكور فى صحيح مسلم الذى طلب من عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام أن يتقدم للصَّلاة يُقال له المهدى ، وقد أورد الشيخ صديق حسن فى كتابه الإذاعة جملة كبيرة من أحاديث المهدى جعل آخرها حديث جابر المذكور عند مسلم ثم قال عقبه : « أليس فيه ذكر المهدى ولكن لا محمل له ولأمثاله من الأحاديث إلا المهدي المنتظر كما دَلَّت على ذلك الأخبار المتقدمة والآثار الكثيرة » .

* * *

ذِكرُ بَعضِ الأحَاديثِ في المَهديّ الوارِدَة فِي غَيرِ الصَّحِيحَين

ولما كان المقام لا يتسع لإيراد الكثير من الأحاديث الواردة فى غير الصحيحين فى شأن المهدى والكلام عليها رأيت الاقتصار هنا على إيراد بعضها مع الكلام على بعض أسانيدها :

١ - عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : « أبشركم بالمهدى يُبْعَثُ على اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاس وَزَلَازل فَيَمْلَأُ الأَرْضَ قِسْطاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وجَوراً يَرْضَىٰ عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاء وَسَاكِنُ الأَرْض يُقَسِّمُ المال صِحَاحاً قال له رجل: مَا صِحَاحًا؟ قال بالسَّوية وَيَمْلأُ الله قُلُوب أمة محمد ﷺ غناء ويسعهم عدله » إلى آخر الحديث . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد رواه أحمد بأسانيد وأبو يعلى باختصار كثير ورجالهما ثقات .

٢ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « ذُكِرَ إلى رَسُول الله ﷺ المَهْدى فقال إن قَصر فَسَبْعٌ وإِلَّا فَثَمان وإلا فَتِسْع ويملأن الأَرْضَ عَدْلاً وقِسْطاً كما مُلِئَتْ جَوراً وظُلْماً » قال الهيثمى : رواه البزار ورجاله ثقات وفى بعضهم بعض ضعف .

٣ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النَّبى ﷺ قال : « يَكُون فى أُمَّتِى المَهْدى إن قَصر فَسَبْعٌ وإِلَّا فَثَمان وإِلَّا فَتِسْع تنعم أُمَّتى فيها نعمة لم يَنْعَمُوا مثلها يُرْسل السَّماء عليهم مِدْرارا ولا تَدَّخر

الأرض شَيْئاً من النَّبات والمال كدوس يقوم الرَّجل فيقول: يا مهدى اعْطِني فيقول : خُذ » قال الهيثمى رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات .

٤ – عقد أبو داود فى سننه كتابا قال فى أوَّله : « أوَّل كتاب المهدى » وقال فى آخره « آخر كتاب المهدى » جعل تحته بابا واحدا أورد فيه ثلاثة عشر حديثا وصدَّر هذا الكتاب بحديث جابر بن سمرة قال:سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يَزَالُ هَذَا الدِّين قَائِماً حتَّى يَكُون عليكم اثْنَا عَشَرَ خَلِيفة » . الحديث . قال السيوطى فى آخر جزء العرف الوردى فى أخبار المهدى : « إنَّ فى ذلك إشارة إلى ما قاله العلماء أنَّ المهدى أَحد الاثْنَيْ عشر » وقد ذكر ذلك أَيْضاً ابن كثير فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ [المائدة : ١٢] فى سورة المائدة كما يجيء ذكر كلامه ، ويرى جماعة من العلماء ومنهم شارح الطحاوية أن الاثْنى عشر هم الخلفاء الراشدون وثمانية من بنى أمية .

٥ – ما رواه أبو داود فى سننه من طريق عاصم بن أبى النجود عن زر عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ قال : « لَو لم يَبْق من الدُّنيا إلا يوم لطوَّل الله ذَلك اليوم حتَّى يَبْعَثَ فيه رَجُلاً مِنِّى أو من أهل بَيْتِى يُواطِىء اسْمُه اسْمِى واسم أبيه اسْمَ أَبى يملأ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً كما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوراً » . وهذا الحديث سكت عليه أبو داود والمنذرى وكذا ابن القيم فى تهذيب السنن وقد أشار إلى صِحَّتِه فى المنار المنيف وصححه ابن تيمية فى منهاج السُّنة النبوية وقد أورده البغوي فى مصابيح السنَّة فى فصل الحسان وقال عنه الألباني فى تخريج أحاديث المشكاة « وإسناده حسن » انتهـى. والحديث مَدَاره على

عاصم بن أبى النجود وقد لَخَّص فى عون المعبود شرح سنن أبى داود الأقوال التى قِيلت فيه فقال : « وعاصم هذا هو ابن أبى النَّجود واسم أبى النَّجود بهدلة أحد القراء السبعة قال أحمد بن حنبل : كان رجلاً صالحاً وأنا اختار قراءته وقال أحمد وأبو زرعة أيضا : ثقة وقال أبو حاتم : محله عندى محل الصدق صالح الحديث ولم يكن بذلك الحافظ وقال أبو جعفر العقيلى : لم يكن فيه إلا سوء الحفظ وقال الدارقطنى : فى حفظه شيء وأخرج له البخارى فى صحيحه مقرونا وأخرج له مسلم قال الذهبي : ثَبْتٌ فى القراءة وهو فى الحديث دون الثبت صدوق يهم وهو حسن الحديث . والحاصل أن عاصم بن بهدلة ثقة على رأى أحمد وأبي زرعة وحسن الحديث صالح الإحتجاج على رأى غيرهما ولم يكن فيه إلا سوء الحفظ فرد الحديث بعاصم ليس من دأب المنصفين على أن الحديث قد جاء من غير طريق عاصم أيضاً فارتفعت عن عاصم مظنة الوهم والله أعلم » ا . هـ

والحديث ذكره ابن خلدون في مقدمة تاريخه وقدح فيه من جهة عاصم بن أبي النجود ملاحظاً ما قيل فيه من سوء الحفظ وقال : إن الجرح مقدم على التعديل وقد أُنكر عليه ذلك ، قال الشيخ أحمد شاكر في تخريج أحاديث المسند : « إن ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين أن الجرح مقدم على التعديل ولو اطلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئا مما قال » وقال أيضا : « إن عاصم بن أبي النجود من أئمة القراء المعروفين ثقة في الحديث أخطأ في بعض حديثه ولم يغلب خطؤه على روايته حتى ترد . قال ابن أبي حاتم فى الجرح والتعديل أخبرنا عبد الله ابن أحمد بن محمد بن حنبل فيما كتب إلىّ قال : سألت أبي عن عاصم ابن بهدلة فقال: ثقة رجل صالح خير ثقة والأعمش أَحْفَظ منه وكان

شعبة يختار الأعمش عليه في تثبيت الحديث وقال ابن أبي حاتم : سألت أبي عن عاصم بن بهدلة فقال: هو صالح هو أكثر حديثا من أبي قيس الأودى وأشهر منه وأحب إلى من أبي قيس وقال : سئل أبي عن عاصم بن أبى النجود وعبدالملك بن عمير فقال: قدم عاصما على عبدالملك عاصم أقل اختلافاً عندي من عبدالملك وقال: سألت أبا زرعة عن عاصم بن بهدلة فقال: ثقة قال: فذكرته لأبي فقال: ليس محله هذا أن يقال ثقة وقد تكلم فيه ابن علية فقال: كأن كل من كان اسمه عاصماً سيء الحفظ قال الشيخ أحمد شاكر : وهذا أكثر ما قيل فيه من الجرح ، أفمثل هذا يترك حديثه ويجعل سبيلا لإنكار شيء ثبت بالسُّنَّة الصحيحة من طرق متعددة من حديث كثير من الصحابة حتى لا يكاد يشك فى صحته أحد لما في رواته من عدل وصدق لهجة ولارتفاع احتمال الخطأ ممن كان فى حفظه شيء بما ثبت عن غيره ممن هو مثله في العدل والصدق وقد يكون أحفظ منه ما هكذا تعلل الأحاديث » انتهى .

٦ – وقال أبو داود في سننه حدثنا سهل بن تمام بن بديع حدثنا عمران القطان عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ : « المهدى مِنّى أَجْلَى الجبهة اقْنَىٰ الأَنْف يَمْلَأُ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً كما مُلِئَتْ جَوراً وظُلْماً ويملك سَبع سِنِين » . قال ابن القيم في المنار المنيف : « رواه أبو داود بإسناد جيد » وأورده البغوي في مصابيح السنة في فصل الحسان وقال الألباني في تخريج أحاديث المشكاة « وإسْنَادُه حسن » ورمز لصحته السيوطي في الجامع الصغير .

٧ - وقال ابن ماجه في سننه : حدثنا محمد بن يحيى وأحمد بن يوسف قالا : حدثنا عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبى عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ : « يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنزِكُم ثَلَاثَة كلهم ابن خَلِيفة ثُمَّ لا يصير إلى واحد منهم ثمَّ تطلع الرَّايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتْلاً لم يقتله قوم - ثم ذكر شيئاً لا أحْفَظُه - فقال : فإذَا رَأَيْتُموه فبايعوه ولو حَبْواً على الثَّلج فإنَّه خليفة الله المهديِ » . قال الشَّيخ محمد فؤاد عبد الباقي في تعليقه على سنن ابن ماجه : « في الزوائد يعنى زوائد ابن ماجه للبوصيري -: هذا إسْنَادٌ صَحيح رجاله ثقات » . ورواه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين ، انتهى ، وقد أورد هذا الحديث بسنده الحافظ ابن كثير في كتاب الفتن والملاحم وقال : « هذا إسْنَادٌ قَوى صَحيح » ثم أورد حديثا عن الترمذي فيه ذكر الرايات السود أيضاً ثم قال : « وهذه الرايات ليست هي الرايات التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بنى أمية في سنة اثنتين وثلاثين ومائة بل رايات سود أُخَر تأتى بصحبة المهدى وهو محمد بن عبد الله العلوى الفاطمي الحسني رضي الله عنه » انتهى .

٨ - قال أبو داود في سننه : حدَّثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا عبدالله ابن جعفر الرقى حدثنا أبو المليح الحسن بن عمر عن زياد بن بيان عن على بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المَهْدِي مِنْ عِتْرَتي من وَلَد فَاطِمة ... » وأخرجه ابن ماجه عن سعيد بن المسيب قال : « كُنَّا عِنْدَ أُمّ سَلَمة فَتَذَاكَرْنَا المَهْدِي فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول : المَهْدِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمة » وقد أورد هذا الحديث السيوطي في الجامع الصغير ورمز

لصحته وأورده البغوي في مصابيح السنة في فصل الحسان وقال الألباني في تخريج أحاديث المشكاة « وإسنادُه جيد » .

٩ - قال ابن القيم في المنار المنيف : وقال الحارث بن أبي أسامة في مسنده : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم حدثنا إبراهيم بن عقيل عن أبيه عن وهب بن منبه عن جابر قال:قال رسول الله ﷺ : « يَنْزِلُ عِيسى ابْنُ مَرْيم فيقول أَمِيرُهم المَهْدِي تَعَال صَلِّ بِنَا فَيَقُولُ : لا . إن بَعْضَهَم أَمِيرُ بَعْض تَكْرِمَةُ اللهِ لِهَذِهِ الأُمَّة » قال ابن القيم : « وهذا إسنادٌ جيد » ، ا. هـ

وبالرجوع إلى ما قاله أهل هذا الفن في سند الحديث وجدت أن السند متصل من أوله إلى آخره لا انقطاع فيه أمَّا ما قيل عن كل راو من رواته :

فإسماعيل بن عبد الكريم قال عنه الحافظ في التقريب: « إسماعيل ابن عبد الكريم بن معقل بن منبه صدوق من التاسعة » وذكر في تهذيب التهذيب أنه روى عن ابن عمه إبراهيم بن عقيل وعن غيره وإبراهيم بن عقيل هذا هو الذي روى عنه إسماعيل هذا الحديث في المهدى وذكر أنه روى عن إسماعيل المذكور جماعة منهم أحمد بن حنبل والحارث بن أبي أسامة وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب أيضا: «قال النسائي ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن معين: ثقة رجل صدق وقال الحافظ ابن حجر: وأما قول ابن القطان الفاسي «لا يعرف » فمردود عليه وقال مسلمة بن قاسم : جائز الحديث ولم يزد في خلاصة تذهيب الكمال عن قول ابن معين فيه ثقة صدوق وقال : قال ابن سعد: توفى سنة عشر ومائتين» ا.هـ وهو من رجال أبي داود في سننه وابن ماجه في التفسير كما رمز لذلك الحافظ في تقريب التهذيب .

والثاني من رجال سند الحديث : إبراهيم بن عقيل بن معقل الصنعاني ابن عم إسماعيل المتقدم ذكره قال الحافظ في التقريب : « صدوق من الثَّامنة » وَرَمَزَ لكونه من رجال أبي داود وقال في تهذيب التهذيب : « روى عن أبيه وعنه أحمد بن حنبل وابن عمه إسماعيل بن عبدالكريم وغيرهم قال ابن معين : لم يكن به بأْسٌ وقال العجلي : ثقة وقال الحافظ : قلت : وأخرج له ابن خزيمة فى صحيحه وكذا ابن حبان والحاكم وذكر ابن أبي خيثمة عن يحيى بن معين قال : إبراهيم ثقة وأبوه ثقة وقال ابن حبان في الثقات أنه يروى عن عم أبيه وهب بن منبه » ا.هـ.

الثالث من رجال سند الحديث : عقيل بن معقل قال الحافظ في التقريب : « هو ابن أخي وهب بن منبه » وقال : « صدوق من السَّابعة » ورمز لكونه من رجال أبي داود ، وذكر في تهذيب التهذيب أنه روى عن عميه همام ووهب وعنه ابنه إبراهيم وأُناس آخرون سماهم وذكر أَنَّه وثقه أحمد بن حنبل وابن معين وقال : وذكره ابن حبان في الثقات وعلق له البخاري عن جابر في تفسير سورة النساء أَثَرا في الكهان وقد جاء مَوْصُولا من رواية عقيل هذا عن وهب بن منبه عن جابر . انتهى . ولم يزد في الخلاصة عن قوله : « عقيل بن معقل بن منبه اليماني عن عميه همام ووهب وعنه ابنه إبراهيم وعبد الرزاق قال أحمد : ثقة قرأ التوراة والإنجيل » ا.هـ.

الرابع من رجال سند الحديث : وهب بن منبه بن كامل اليماني قال في التقريب : ثقة من الثالثة ورمز لكونه من رجال الصحيحين وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في التفسير .

وقال في تهذيب التهذيب : « روى عن أبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس وابن عمر وابن عمرو بن العاص وجابر وأنس وعمرو بن شعيب وأبي خليفة البصري وأخيه همام بن منبه وغيرهم وذكر أنه روى عنه ابناه عبد الله وعبد الرحمن وأبناء أخيه عبد الصمد وعقيل بن معقل بن منبه وقال : قال عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه : كان من أبناء فارس وقال العجلى : تابعي ثقة وكان على قضاء صنعاء وقال أبو زرعة والنسائى : ثقة وذكره ابن حبان فى الثقات ، ا.هـ. وقال أحمد بن حنبل وكان يتهم بشيء من القدر ثم رجع عنه » وقال الحافظ في تهذيب التهذيب أيضاً : « روى له البخارى حديثاً واحداً من روايته عن أخيه عن أبى هريرة ليس أحد أكثر حديثاً منى إلا عبد الله بن عمرو بن العاص فإنه كان يكتب ولا أكتب وقال:قلت وقال عمرو بن على الفلاس كان ضعيفا » انتهى أقول : « وذكر شارح الطحاوية عن وهب بن منبه أنه قال : نظرت فى القدر فتحيرت ثم نظرت فيه فتحيرت ووجدت أن أعلم الناس بالقدر أكفهم عنه وأجهل الناس بالقدر أنطقهم به .

أمّا الحارث بن أبى أسامة صاحب المسند فقد ترجم له الذّهبي

فى الميزان وقال فيه : وكان حافظاً عارفاً بالحديث عالى الإسناد بالمرة تكلم فيه بلا حجة ، قال الدّارقطني : قد اختلف فيه وهو عندى صدوق وقال ابن حزم : ضعيف ولينه بعض البغاددة لكونه يأخذ على الرواية انتهى . وترجم له الذهبي أيضا في تذكرة الحفاظ وسمى جماعة روى عنهم وجماعة رووا عنه ثم قال : وثقه إبراهيم الحربى مع علمه بأنه يأخذ الدراهم وأبو حاتم وابن حبان وقال الدّارقطنى : صدوق وأما أخذ الدراهم على الرواية فقد كان فقيرا كثير البنات وقال أبو الفتح الأزدى

وابن حزم: ضعيف» انتهى وقال ابن العماد في شذرات الذهب: «وفيها - أى في سنة ٢٨٢ هـ- توفى الحافظ أبو محمد الحارث بن أبى أسامة التميمى البغدادى صاحب المسند يوم عرفة وله ٩٦ سنة سمع على ابن عاصم وعبدالرحمن بن عطاء وطبقتهما قال الدّارقطنى: صدوق وقيل فيه لين كان لفقره يأخذ على الحديث أجْراً».

هؤلاء سند الحديث من أوله إلى جابر رضى الله عنه وهو متصل ولفظ حديث جابر هذا قريب من لفظ حديثه عند مسلم فى صحيحه حيث قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتِى يُقَاتِلُون عَلَى الحق ظَاهِرِينَ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ قال: فَيَنْزِلُ عِيسى ابنُ مَرْيم فيقول أمِيرُهم: تَعَال صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ: لا إنَّ بَعْضَكُم عَلَى بَعْضٍ أمَرَاء تَكْرِمَةُ الله هذه الأُمَّة»، فهذا الحديث الذى أورده ابن القيم من مسند الحارث بن أبى أسامة بالسَّند الذى قال عنه إنّه جيد أقُول: هذا الحديث فيه وصف الأمير المذكور بأنّه المهدى فيكون هذا الحديث وغيره من الأحاديث الكثيرة الدَّالة على خروج المهدى آخر الزَّمان مُفسِّرة للمراد بهذا الحديث الذى رواه مسلم وللأحاديث الأخرى التى فى معناه عند البخارى ومسلم كما تقدمت الإشارة إلى ذلك.

* * *

ذِكْرُ بَعْضِ العلماءِ الذينَ احْتجوا بأَحَاديثِ المهْدِيّ وَاعتقدُوا مُوجَبَها وَحِكَايَة كلامِهِمْ في ذلكَ

□ **قال الحافظ أبو جعفر العقيلى** المتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة « إنَّ فى المهدى أحاديث جياداً » قال الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب فى ترجمة على بن نفيل بن زارع النهدي : « قلت : ذكره العقيلى فى كتابه وقال : لا يتابع على حديثه فى المهدى ولا يعرف إلا به قال : وفى المهدى أحاديث جياد من غير هذا الوجه » انتهى .

□ **ويرى الإمام ابن حبان البُسْتِي** المتوفى فى سنة ٣٥٤ أن الأحاديث الواردة فى المهدى مخصصة لحديث « لا يأتى عليكم زمان إلا والذى بعده شر منه » قال الحافظ ابن حجر فى فتح الباري في الكلام على الحديث الذى رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب الفتن وهو حديث أنس رضى الله عنه « أَنَّ رَسُول الله ﷺ قال : لَا يَأْتِى عَلَيْكُم زَمَانٌ إِلَّا والَّذى بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوا رَبَّكُم » قال : « واسْتَدل ابن حبان فى صحيحه بأَنَّ حديثْ أَنَس لَيْسَ على عُمُومه بالأحاديث الواردة فى المهدى وأَنَّه يملأ الأرض عَدْلا بعد أَنْ مَلِئَت ظُلْمًا » ا . هـ .

□ **وقال الخطَّابى** المتوفى ٣٨٨ هـ رحمه الله فى الكلام على حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « لا تَقُوم السَّاعة حتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمان وتكون السَّنَة كالشَّهر والشَّهْرُ كالجمعة » إلخ .. قال : ويكون ذلك فى زمن المهدى أو عِيسى عليهما

الصَّلاة والسلام أو كليهما ذكر ذَلَك مُلَّا على قارى فى المرقاة شرح المشكاة وقال : « والأخِير هو الأَظْهَرُ لظهور هذا الأمر فى خروج الدَّجال وهو فى زمنهما » وذكر ذلك المباركفورى صاحب تحفة الأحوذى فى الكلام على شرح هذا الحديث .

□ **وقال الإمام البيهقي** المتوفى سنة ٤٥٨ هـ بعد كلامه على تضْعيف حديث « لا مَهْدِى إلَّا عِيسى ابْنُ مَرْيم » قال : « والأحاديث فى التَّنْصِيص على خُروج المهدى أَصَحُّ ألبتة إسْنَاداً » نقل ذلك عنه الحافظ ابن حجر فى تهذيف التَّهذيب فى ترجمة محمد بن خالد الجندى راوى حديث « لا مَهْدِي إلَّا عِيسى ابْنُ مريم » ونقله عنه أيضا ابن القيم فى المنار المنيف فى الحديث الصحيح والضعيف .

□ **وقد عقد القاضى عياض** المتوفى ٥٤٤ هـ فى كتابه الشفاء باباً لمعجزاته ﷺ يشتمل على ثلاثين فصلاً قال فى القسم الأول من كتابه المذكور : « الباب الرابع فيما أَظْهَرَه الله على يديه ﷺ من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات قال فى أوائل الكلام فى هذا الباب : أمنيتنا أن نثبت في هذا الباب أُمَّهَاتِ معجزاته ومشاهير آياته لتدل على عظيم قدره عند ربه وأتينا منها بالمحقق والصَّحيح الإسناد وأَكْثَرُهُ مما بلغ القطع أو كاد وأضفنا إليه بعض ما وقع فى كتب مشاهير الأئمة ثم قال فى الفصل الثالث والعشرين « فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون .. » قال فى أوله : « والأحاديث فى هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره » ، أورد فى هذا الفصل جملة كبيرة من الأمور المستقبلة التى أخبر بها الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ وذكر من بينها خُروج المَهْدى .

□ **وقال الإمام محمد بن أحمد بن أبى بكر القرطبى صاحب التفسير** المشهور المتوفى سنة ٦٧١ هـ فى كتابه التذكرة فى أمور الآخرة بعد ذكر حديث « ولا مَهْدِي إِلَّا عِيسى ابْنُ مَرْيم » قال : إسناده ضعيف والأحاديث عن النبى ﷺ فى التَّنصيص على خروج المهدى من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصَح من هذا الحديث فالحكم بها دونه وقال : « يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قوله ﷺ : « ولا مَهْدِى إِلَّا عِيسىٰ ابْنُ مَرْيم » أي لا مهدى كاملاً معصوماً إلَّا عيسى » قال وعلى هذا تجتمع الأحاديث ويرتفع التَّعارض ، نقل ذلك عنه السيوطى فى آخر جزء العرف الوردى فى أخبار المهدى .

□ **وقال شيخ الإسلام ابن تيمية** المتوفى ٧٢٨ هـ فى كتابه منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية (ج ٤ - ٢١١) :

« فصل وأما الحديث الذى رواه - أي الرافضى الذى ألف كتابه للرد عليه - عن ابن عمر عن النبى ﷺ : « يَخْرُجُ فى آخِرِ الزَّمان رَجُلٌ مِنْ وَلَدِي اسْمُه كاسْمِي وكُنْيَتُه كُنْيَتِي يَمْلَأُ الأَرْضَ عَدْلاً كما مُلِئَتْ جَوْراً وذلك هو المَهْدِي » فالجواب أَنَّ الأحاديث التى يحتج بها على خروج المهدى أحاديث صحيحة رواها أبو داود والترمذى وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره كقوله ﷺ فى الحديث الذى رواه ابن مسعود « لَوْ لَم يَبْق مِنَ الدُّنيا إِلَّا يوم لَطَوَّل الله ذَٰلكَ اليوم حتَّى يَخرجَ فيه رَجُل مِنِّى أَوْ من أَهْل بيتى يُواطِىء اسْمُه اسْمِى واسم أبيه اسم أَبى يملأ الأرض قِسْطاً وعَدْلاً كما مُلِئَتْ ظُلْمَاً وجَوْراً » ورواه التِّرمذى وأبو داود من رواية أم سلمة وفيه « المهدى من عترتى من ولد فاطمة » ورواه أبو داود من طريق أبى سعيد وفيه « يَمْلِك

الأرض سَبْعَ سِنِين » ورواه عن علي رضى الله عنه : « أنّه نَظَرَ إلى الحسن وقال : إنْ ابْنِى هذا سَيِّد كما سَّماه رسول الله ﷺ وسيخرج من صُلْبِه رَجُلٌ يُسَمَّى باسْمِ نَبِيِّكم يشبهه فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق يَمْلأُ الأرض قِسْطاً »[1] وهذه الأحاديث غلط فيها طوائف، طائفة أنكروها واحتجوا بحديث ابن ماجه أن النبى ﷺ قال : « لا مَهْدِى إلّا عيسى ابن مريم » وهذا الحديث ضعيف وقد اعتمد أبو محمد بن الوليد البغدادى وغيره عليه وليس مما يعتمد عليه ورواه ابن ماجه عن يونس عن الشافعى والشافعى رواه عن رجل من أهل اليمن يقال له محمد بن خالد الجندى وهو ممن لا يحتج به وليس فى مسند الشافعى وقد قيل أن الشافعى لم يسمعه من الجندى وأن يونس لم يسمعه من الشافعى، الثانى : إن الاثنى عشرية الذين ادعو أن هذا مهديهم، مهديهم اسمه : محمد بن الحسن والمهدى المنعوت الذى وصفه النّبى ﷺ اسمه محمد بن عبد الله ولهذا حذفت طائفة لفظ الأب حتى لا يناقض ما كذبت وطائفة حرفته وقالت جده الحسين وكنيته أبو عبد الله فمعناه محمد بن أبى عبد الله وجعلت الكنية اسما وممن سلك هذا ابن طلحة فى كتابه الذى سماه « غاية السول فى مناقب الرسول » ومن له أدنى نظر يعرف أن هذا تحريف وكذب على رسول الله ﷺ فهل يفهم أحد من قوله : « يُواطِيء اسْمُه اسْمِى واسْمُ أَبِيه اسْمَ أَبِى » إلّا أن اسم أبيه عبد الله وهل يدلُّ هذا اللفظ على أن جده كنيته أبو عبد الله ثم أى تمييز يحصل له بهذا فكم من ولد الحسين من اسمه محمد وكل هؤلاء يقال فى أجدادهم محمد بن أبى عبد الله كما قيل فى هذا وكيف يعدل من يريد البيان إلى من اسمه محمد بن الحسن فيقول

---

(١) إسناد هذا الحديث عند أبي داود فيه انقطاع في أسفله وفي أعلاه .

اسمه محمد بن عبد الله ويعنى بذلك أن جده أبو عبد الله وهذا كان تعريفه بأنه محمد بن الحسن أو ابن أبى الحسن لأن جده على كنيته أبو الحسن أحسن من هذا وأبين لمن يريد الهدى والبيان وأيضا فإن المهدى المنعوت من ولد الحسن بن على لا من ولد الحسين كما تقدم لفظ حديث على رضى الله عنه » .

□ **وقد عقد ابن القيم – رحمه الله** – فى آخر كتابه المنار المنيف فى الحديث الصّحيح والضّعيف فصلا فى الكلام على أحاديث المهدى وخروجه والجمع بينها وبين حديث لا مهدى إلا عيسى ابن مريم ، قال فيه : « فأما حديث « لا مَهْدِى إِلَّا عِيسى ابْنُ مَرْيم » فرواه ابن ماجة فى سننه عن يونس بن عبد الأعلى عن الشافعى عن محمد بن خالد الجندى عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ وهو مما تفرد به محمد بن خالد قال أبو الحسين محمد ابن الحسين الآبرى فى كتاب مناقب الشافعى : محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدى وأنّه من أهل بيته وأنّه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلاً وأنَّ عيسى يخرج فيساعده على قتل الدَّجال وأنه يؤم هذه الأمة ويصلى عيسى خلفه ، وقال البيهقى تفرد به محمد بن خالد هذا وقد قال الحاكم أبو عبد الله : هو مجهول وقد اختلف عليه فى إسناده فروى عنه عن أبان بن أبي عياش عن الحسن مرسلاً عن النبى ﷺ قال : فرجع الحديث إلى رواية محمد ابن خالد وهو مجهول –عن أبان بن أبى عياش– وهو متروك– عن الحسن عن النبي ﷺ – وهو منقطع – والأحاديث على خروج

المهدى أصحُّ إسْنَاداً » ، قال ابن القيم « قلت : كحديث عبد الله بن مسعود عن النَّبي ﷺ : « لَوْ لَم يَبْق من الدُّنيا إلَّا يوم لطوَّل الله ذلك اليوم حتَّى يَبْعَثَ رَجُلاً مِنِّى أَو من أَهْل بيتى يُواطِىءُ اسْمُهُ اسْمِى واسْمُ أَبيه اسْمَ أَبِى يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً كما مُلِئَتْ ظُلْماً وجَوراً » رواه أبو داود والترمذى وقال : « حديث حسن صحيح قال – يعنى الترمذى – وفى الباب عن على وأبى سعيد وأم سلمة وأبى هريرة » ثم روى حديث أبى هريرة وقال : حسن صحيح انتهى . ثم قال ابن القيم : وفى الباب عن حذيفة بن اليمان وأبى أمامة الباهلى وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص وثوبان وأنس بن مالك وجابر وابن عباس وغيرهم ثم أورد عدة أحاديث رواها بعض أهل السنن والمسانيد وغيرها منها ما هو صحيح ومنها ما هو ضعيف أورده للاستئناس به . ثم قال : وهذه الأحاديث أربعة أقسام صحاح وحسان وغرائب وموضوعة وقد اختلف الناس فى المهدى على أربعة أقوال .

أحدها : أنَّه المسيح ابن مريم – وهو المهدى على الحقيقة – واحتج أصحاب هذا بحديث محمد بن خالد الجندى المتقدم وقد بينا حاله وأنَّه لا يَصِحُّ ولو صحَّ لم يكن به حجة لأن عيسى أعظم مهدى بين يدى رسول الله ﷺ وبين الساعة وقد دلت السنة الصحيحة عن النبي ﷺ على نزوله على المنارة البيضاء شرقى دمشق وحكمه بكتاب الله وقتله اليهود والنصارى ووضعه الجزية وإهلاك أهل الملل فى زمانه فيصح أن يقال لا مهدى فى الحقيقة سواه وإن كان غيره مهديا كما يقال لا علم إلا ما نفع ولا مال إلا ما وقى وجه صاحبه وكما يصح أن يقال إنما المهدى عيسى ابن مريم يعنى المهدى الكامل المعصوم .

القول الثانى : أنّه المهدى الذى ولى من بنى العباس وقد انتهى زمانه ثم ذكر حديثين فيهما ذكر مجيء الرايات السود من قبل المشرق من جهة خراسان وأشار إلى ضعفهما ثم قال مشيراً إلى أولهما وثانيهما وهذا والذى قبله لو صح لم يكن فيه دليل على أن المهدى الذى تولى من بنى العباس هو المهدى الذى يخرج فى آخر الزمان بل هو مهدى من جملة المهديين وعمر بن عبدالعزيز كان مهديا بل هو أولى باسم المهدى منه وقد قال ﷺ : « عَلَيْكُم بِسُنَّتِي وسُنَّة الخُلَفَاءِ الراشِدين المَهْدِيين من بَعدِي » وقد ذهب الإمام أحمد فى إحدى الروايتين عنه إلى أن عمر بن عبدالعزيز منهم ولا ريب أنه كان راشداً مهدياً ولكن ليس بالمهدى الذى يخرج فى آخر الزمان فالمهدى فى جانب الخير والرشد كالدجال فى جانب الشر والضلال وكما أن بين يدي الدجال الأكبر صاحب الخوارق دجالين كذابين فكذلك بين يدي المهدى الأكبر مهديون راشدون » .

القول الثالث : أنّه رجل من أهل بيت النبي ﷺ من ولد الحسن بن على يخرج فى آخر الزمان وقد امتلأت الأرض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا وأكثر الأحاديث على هذا تدل وفى كونه من ولد الحسن رضى الله عنه سر لطيف وهو أن الحسن رضي الله عنه ترك الخلافة لله فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للعدل الذى يملأ الأرض وهذه سنة الله فى عباده أنه من ترك شيئا لأجله أعطاه الله أن أعطى ذريته أفضل منه وهذا بخلاف الحسين رضى الله عنه فإنه حرص عليها وقاتل عليها فلم يظفر بها والله أعلم ثم أورد بعض الأحاديث فى خروج المهدى ثم قال وأما الرافضة الإمامية فلهم قول رابع وهو أن المهدى هو محمد بن الحسن العسكرى المنتظر من ولـد

الحسين بن على لا من ولد الحسن الحاضر فى الأمصار الغائب عن الأبصار الذى يورث العصا ويختم الفضا دخل سرداب سامراً طفلاً صغيراً من أكثر من خمسمائة سنة - بالنسبة لزمان ابن القيم المتوفى عام ٧٥١ - فلم تره بعد ذلك عين ولم يحس فيه بخبر ولا أثر وهم ينتظرونه كل يوم يقفون بالخيل على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج إليهم اخرج يا مولانا ، ثم يرجعون بالخيبة والحرمان فهذا دأبهم ودأبه ولقد أحسن من قال :

ما آن للسرداب أن يلد الذى كلمتموه بجهلكم ما آنا ؟
فعلى عقولكم العفـاء فإنكم ثلّثتم العنقاء والغيلانـا

ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بنى آدم وضحكة يسخر منهم كل عاقل » انتهى كلام ابن القيم - رحمه الله - .

وقال ابن القيم أيضا فى كتابه إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان :

« ومن تلاعبه - يعنى الشيطان - بهم - يعنى اليهود - أنهم ينتظرون قائما من ولد داود النبي إذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم وإن هذا المنتظر بزعمهم هو المسيح الذى وعدوا به وهم فى الحقيقة إنما ينتظرون مسيح الضلالة الدجال فهم أكثر أتباعه وإلا فمسيح الهدى عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام يقتلهم ولا يبقى منهم أحداً ثم قال : والمسلمون ينتظرون نزول المسيح عيسى ابن مريم من السماء ، لكسر الصليب وقتل الخنزير وقتل أعدائه من اليهود وعباده من النصارى وينتظرون خروج المهدى من أهل بيت النبوة يملأ الأرض عدلا كما مُلِئَت جوراً » ا . هـ .

□ **وقال أبو الحسن السمهودى** المتوفى سنة ٩١١ هـ :
« ويتحصل مما ثبت فى الأخبار عنه – أي المهدى – أنه من ولد فاطمة وفي أبي داود أنه من ولد الحسن والسر فيه ترك الخلافة لله شفقة على الأمة فجعل القائم بالخلافة الحق – عند شدة الحاجة وامتلاء الأرض ظلماً – من ولده – وهذه سنة الله فى عباده أنه يعطى لمن ترك شيئا من أجله أفضل مما ترك أو ذريته وقد بالغ الحسن فى ترك الخلافة ونهى أخاه عنها وتذكر ذلك ليلة مقتله فترحم على أخيه وما روى من كونه من ولد الحسين فواهٍ جداً » ا . هـ بواسطة نقل المناوى فى فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطى .

□ **وقال ابن حجر المكى** المتوفى سنة ٩٧٤ هـ فى كتابه القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر : « الذى يتعين اعتقاده ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة من وجود المهدى المنتظر الذى يخرج الدجال وعيسى فى زمانه ويصلى عيسى خلفه وأنه المراد حيث أطلق المهدى » ا . هـ بواسطة نقل البرزنجى فى الإشاعة لأشراط الساعة .

□ **وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير – رحمه الله –** فى كتاب الفتن والملاحم « فصل فى ذكر المهدى الذى يكون فى آخر الزمان وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وليس هو بالمنتظر الذى تزعم الرافضة وترتجى ظهوره من سرداب سامراء فإن ذلك مالا حقيقة له ولا عين ولا أثر ويزعمون أنه محمد بن الحسن العسكرى وأنه دخل السرداب وعمره خمس سنين ، وأما ما سنذكره فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ أنه يكون فى آخر الدهر وأظن ظهوره يكون قبل نُزول عيسى ابن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث ... ثم ساق عدة أحاديث من السنن وغيرها منها بعض

أحاديث الرايات السود وحديث على - رضى الله عنه - فى ابنه الحسن وأنه يخرج من صلبه رجل يسمى باسم النبى ﷺ ثم قال : « ففى هذا السياق إشارة إلى ملك بنى العباس كما تقدم التنبيه على ذكر ذلك عند ابتداء ذكر دولتهم فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة وفيه دلالة على أنه يكون المهدى بعد دولة بنى العباس وأنه يكون من أهل البيت من ذرية فاطمة بنت رسول الله ﷺ من ولد الحسن لا الحسين كما تقدم النص على ذلك فى الحديث المروى عن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - والله أعلم ثم قال : وقال ابن ماجة حدثنا محمد بن يحيى وأحمد بن يوسف قالا حدثنا عبد الرزاق عن سفيان الثورى عن خالد الحذاء عن أبى قلابة عن أبى أسماء الرحبى عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « يَقْتَتِلُ عِنِد كَنْزِكُم ثَلاثَةٌ كُلُّهم ابن خَلِيفة ثُمَّ لا يَصِيرُ إلى وَاحِدٍ مِنْهُم ثمَّ تَطْلُع الرَّايات السُّود مِنْ قِبَلِ المَشْرِق فيقتلونكم قَتْلًا لم يقتله قوم ثمَّ ذكر شيئاً لا أَحْفَظُه فقال فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حَبْوًا على الثلج فإنه خَلِيفة الله المهدى » تفرد به ابن ماجة وهذا إسناد قوى صحيح والمراد بالكنز المذكور فى هذا السياق كنز الكعبة يقتتل عنده ليأخذوه ثلاثة من أولاد الخلفاء حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدى ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء كما يزعمه جهلة الرَّافضة من أنه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه فى آخر الزمان فإن هذا نوع من الهذيان وقسط كبير من الخذلان شديد من الشيطان إذ لا دليل على ذلك ولا برهان لا من كتاب ولا سُنَّة ولا معقول صحيح ولا استحسان ، وقال الترمذى حدثنا قتيبة حدثنا رشدين بن سعد عن يونس عن ابن شهاب الزهرى عن قبيصة بن ذؤيب عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال

رسول الله ﷺ : « يَخْرُجُ من خُراسَان رَايات سُود فلا يردها شيء حتى تنصب بإيليا » هذا الحديث غريب ، وهذه الرايات ليست هي التي أقبل بها أبُو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية في سنة اثنتين وثلاثين ومائة بل رايات سُود أُخر تأتي صحبة المهدي وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسني - رضي الله عنه - يصلحه الله في ليلة واحدة أي يَتُوب عليه ويوفقه ويلهمه ويرشده بعد أن لم يكن كذلك ويؤيده بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه وتكون راياتهم سوداً أيضا وهو زي عليه وقار لأن راية الرسول ﷺ سوداء يقال لها العقاب وقد ركزها خالد بن الوليد - رضي الله عنه - على الثنية التي شرق دمشق حين أقبل من العراق فعرفت بها الثنية فهي إلى الآن يقال لها ثنية العقاب . وقد كانت عقابا على الكفار من نصَارى الروم ولمن كان معهم وبعدهم إلى يوم الدين ولله الحمد ، وكذلك دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح إلى مكة وعلى رأسه المِغْفَر وكان أسود وجاء في الحديث أنه كان متعمماً بعمامة سوداء فوق البياض صلوات الله وسلامه عليه ، والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق ويبايع له عند البيت كما دل على ذلك بعض الأحاديث وقد أفردت في ذكر المهدي جزءا على حدة ولله الحمد والمنة . وقال ابن ماجه أيضاً حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا محمد بن مروان العقيلي حدثنا عمارة بن أبي حفصة عن زيد العمي عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : « يَكُونُ في أُمَّتِي المَهْدِي إن قصر فَسَبع وإلّا فَتِسْع تنعم فيه أُمَّتِي نعمة لم يَنْعَمُوا

مثلها تؤتى الأرض أُكُلَها ولا تدخر منه شيئا والمال يومئذ كدوس يقوم الرَّجل فيقول : يامهدي أعطني فيقول : خذ » .

وقال الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت زيدا العمي سمعت أبا الصديق الناجي يحدث عن أبي سعيد الخدري قال : خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبى الله ﷺ فقال : «إنَّ في أُمَّتِي المهدي يَخْرُج فيعيش خَمْساً أو سَبْعاً أو تِسْعاً – زيد الشاك – قال : قلنا : وما ذاك ؟ قال : سِنِين قال : يجيء إليه الرَّجُلِ فيقول : يامَهْدِي أعْطِنِي قال : فَيَحْثِي له في ثَوْبِه ما اسْتَطَاع أَنْ يَحْمِلُه » . هذا حديث حسن ، وقد روى من غير وجه عن أبي سعيد عن النبي ﷺ وأبو الصِّديق النَّاجي اسمه بكر بن عمرو ويقال بكر بن قيس وهو دليل على أن أكثر مُدَّته تسع وأقلها خمس أو سبع ولعله هو الخليفة الذي يحثى المال حَثْياً والله أعلم . وفي زمانه تكون الثمار كثيرة والزُّروع غزيرة والمال وافر والسلطان قاهر والدين قائم والعدو راغم والخير في أيامه دائم ثم أورد حديثين أحدهما عند الإمام أحمد والثاني عند ابن ماجه ثم قال : فأما الحديث الذي رواه ابن ماجه في سنه حيث قال رحمه الله تعالى حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن إدريس الشافعي حدثنا محمد بن خالد الجندي عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « لا يَزْدَادُ الأَمْرُ إِلَّا شِدَّة ولا الدُّنيا إِلَّا إِدْبَاراً ولا النَّاسُ إِلَّا شُحًّا ولا تَقُوم السَّاعة إِلَّا عَلَىٰ شِرَارِ النَّاس ولا المَهْدِي إِلَّا عيسى ابْنَ مَرْيم » فإنه حديث مشهور عن محمد بن خالد الجندي الصنعاني المؤذن شيخ الشافعي وروى عنه غير واحد أيضا وليس هو بمجهول كما زعمه الحاكم بل قد روى عن ابن معين أنه وثقه ولكن من الرواة من حدث به عنه عن أبان بن أبي عياش

عن الحسن البصري مُرْسلا وذكر ذلك شيخنا فى التهذيب عن بعضهم أنه رأى الشافعي في المنام وهو يقول كذب على يونس بن عبد الأعلى ليس هذا من حديثي قلت : يونس بن عبد الأعلى الصدفي من الثقات لا يُطْعَنُ فيه بمجرد منام ، وهذا الحديث فيما يظهر بادىء الرأى مخالف للأحاديث التي أوردناها في إثْبَات مهدى غير عيسى ابن مريم إمَّا قبل نزوله كما هو الأظهر والله أعلم وإمَّا بعده وعند التَّأمُّل لا ينافيها بل يكون المراد من ذلك أن المهدى حق المَهْدي هو عيسى ابن مريم ولا ينفى ذلك أن يكون غيره مهديا أيضا والله أعلم » انتهى ما نقلته من كتاب الفتن والملاحم لابن كثير - رحمه الله - .

وقال في تفسيره عند تفسير قوله تعالى في سورة المائدة :

﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ [المائدة : ١٢] بعد ذكره الكلام عن هؤلاء النقباء : قال : « وهكذا لما بايع رسول الله ﷺ الأنصار ليلة العقبة كان منهم اثنا عشر نقيباً ثلاثة من الأوس وهو أسيد بن الحضير وسعد ابن خيثمة ورفاعة بن المنذر ويقال بدله أبو الهيثم بن التيهان رضي الله عنهم وتسعة من الخزرج وهم : أبو أمامة أسعد بن زرارة وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة ورافع بن مالك بن العجلان والبراء بن معرور وعبادة ابن الصامت وسعد بن عبادة وعبد الله بن عمرو بن حرام والمنذر بن عمر ابن حنيش رضي الله عنهم وقد ذكرهم كعب بن مالك في شعر له كما أورده ابن إسحاق - رحمه الله - والمقصود أنَّ هؤلاء كانوا عُرَفَاء على قومهم ليلتئِذٍ عن أمر النبي ﷺ لهم بذلك وهم الذين ولوا المعاقدة والمبايعة عن قومهم للنبي ﷺ على السمع والطاعة . قال الإمام أحمد

حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال : كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القُرآن فقال له رجل: ياأبا عبدالرحمن هل سألتم رسول الله ﷺ كم يملك هذه الأمة من خَلِيفة؟ قال عبدالله: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك ثم قال: نعم ولقد سألنا رسول الله ﷺ فقال: « اثْنَا عَشَرَ كَعِدَّة نُقَبَاء بَنِي إِسْرَائِيل » هذا حديث غريب من هذا الوجه وأصل الحديث ثابت في الصحيحين من حديث جابر بن سمرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول : « لا يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ مَاضِياً مَا وَلِيَهُم اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً ثمَّ تَكَلَّم النَّبي ﷺ بِكَلِمَةٍ خَفِيَتْ عَلَيَّ فَسأَلْتُ أَبِي مَاذَا قال النَّبي ﷺ قال: كُلُّهم مِنْ قُرَيْش» وهذا لفظ مسلم ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثنى عشر خليفة صالحاً يُقيم الحق ويعدل فيهم ولا يلزم من هذا تواليهم وتتابع أيامهم بل قد وجد منهم أربعة على نسق وهم الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا شك عند الأئمة وبعض بني العباس ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة . والظاهر أنَّ منهم المهدى المبشر به في الأحاديث الواردة بذكره فذكر أنه يواطىء اسمه اسم النبي ﷺ واسم أبيه اسم أبيه فيملأ الأرض عدلاً وقِسْطاً كما مُلِئَتْ جَوراً وظُلْماً وليس هذا بالمنتظر الذي تتوهم الرافضة وجوده ثم ظهوره من سرداب سامراء فإن ذلك ليس له حقيقة ولا وجود بالكلية بل هو من هوس العقول السخيفة وتوهم الخيالات الضعيفة وليس المراد بهؤلاء الخلفاء الاثْنى عشر الأئمة الاثنى عشر الذين يعتقد فيهم الاثنا عشرية من الروافض لجهلهم وقلة عقلهم وفي التوراة البشارة بإسماعيل عليه الصلاة والسلام وأن يقيم من صلبه اثنى عشر عظيماً وهم هؤلاء الاثْنا

عَشَرَ المذكورون في حديث ابن مسعود وجابر بن سمرة وبعض الجهلة ممن أسلم من اليهود إذا اقترن بهم بعض الشيعة يوهمونهم أنهم الأئمة الاثنا عشر فيتشيع كثير منهم جَهْلاً وسَفَهاً لِقِلَّة عِلْمهم وعلم من لقَّنَهم ذلك بالسنن الثابتة عن النبي ﷺ » انتهى .

□ **وقال الشيخ ملا علي القاري الحنفي** المتوفى سنة ١٠١٤ هـ في شرحه للفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة عند قول أبي حنيفة - رحمه الله - (وخروج الدَّجال ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام) قال : « وفي نسخة قدم طلوع الشمس على البقية وعلى كل تقدير فالواو لمطلق الجمع وإلا فترتيب القضية أن المهدى عليه السلام يظهر أولا في أرض الحرمين ثم يأتي بيت المقدس فيأتي الدجال ويحصره في ذلك الحال فينزل عيسى عليه الصلاة والسلام على المنارة الشرقية في دمشق الشام ويجيء إلى قتال الدجال فيقتله بضربة في الحال فإنه يذوب كالملح عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام من السماء فيجتمع عيسى عليه الصلاة والسلام بالمهدى رضي الله عنه وقد أقيمت الصلاة فيشير المهدى لعيسى بالتقدم فيمتنع معللًا بأن هذه الصلاة أقيمت لك فأنت أولى بأن تكون الإمام فى هذا المقام ويقتدي به ليظهر متابعته لنبينا ﷺ - إلى أن يقال وفي شرح العقائد الأصح أن عيسى عليه الصلاة والسلام يُصَلِّى بالناس يؤمهم ويقتدى به المهدى لأنه أفضل وإمامته أولى » ا . هـ قال علي القاريء : « ولا ينافى ما قدمناه كما لا يخفى ثم ذكر الأمور الأخرى مرتبة وهي خروج يأجوج ومأجوج وموت المؤمنين وطلوع الشمس من مغربها ورفع القرآن » .

□ **وقال الشيخ عبد الرؤوف المناوي صاحب فيض القدير** شرح الجامع الصغير المتوفى سنة ١٠٣٢ هـ قال في كتابه المذكور : « وأخْبَار المهدى كثيرة شهيرة أفردها غير واحد في التأليف » – إلى أن قال – « تنبيه : أخبار المهدى لا يُعارضها خبر « لا مَهْدى إلَّا عيسى ابن مريم » لأن المراد به كما قال القرطبي لا مهدى كاملا مَعْصوماً إلا عيسى ابن مريم . وقال المناوي عند حديث : « لَنْ تَهْلَك أُمَّة أنا في أوَّلِها وعيسى ابْنُ مريم في آخِرها والمَهْدِى فى وَسَطِها » أراد بالوسط ما قبل الآخر لأن نزوله عليه السلام لقتل الدجال يكون في زمن المهدى ويصلى عيسى خلفه كما جاءت به الأخبار ، وجزم به جمع من الأخيار وذكر عند حديث « مِنَّا الَّذي يُصَلِّى عيسى ابن مريم خَلْفه » أنه بعد نزوله يجيء فيجد الإمام المهدى يريد الصلاة فيتأخر ليتقدم فيقدمه عيسى عليه الصلاة والسلام ويُصَلِّى خلفه قال فأعظم به فضلاً وشرفًا لهذه الأمة ثم قال ولا ينافى ما ذكر في هذا الحديث ما اقتضاه بعض الآثار من أن عيسى هو الإمام بالمهدى وجزم به السَّعد التَّفْتَازاني وعلَّله بأفضليته لإمكان الجمع بأَنَّ عيسى يقتدى بالمهدى أولا ليظهر أنه نزل تابعاً لنبينا حاكماً بشرعه ثمَّ بعد ذلك يقتدى المهدى به على أصل القاعدة من اقتداء المَفْضُول بالفاضل » ا . هـ .

□ **وقال الشيخ محمد السفاريني** في كتابه : لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية الذي شرح فيه نظمه في العقيدة المسمى الدرة المضية في عقدة الفرقة المرضية » .

وما أَتى بالنص من أَشراط ... فكله حق بلا شطاط
منها الإمام الخاتم الفصيح ... محمد المهدى والمسيح

مِنْها : أي من أشراط الساعة التي وردت بها الأخبار وتواترت في مضمونها الآثار أي من العلامات العظمى وهي أولها أن يظهر الإمام المقتدى بأقواله وأفعاله الخاتم للأئمة فلا إمام بعده كما أن النبي ﷺ هو الخاتم للنبوة والرسالة فلا نبي ولا رسول بعده . الفصيح : اللسان لأنه من صميم العرب أهل الفصاحة والبلاغة . - ثم قال - وقوله : محمد المهدى : هذا اسمه وأشهر أوصافه فأما اسمه فمحمد جاء ذلك في عدة أخبار وفي بعضها أن اسمه أحمد واسم أبيه عبد الله فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : « يُواطِئُ اسْمُه اسْمِى واسْمُ أَبيه اسْمَ أَبي » رواه أبو نعيم من حديث أبي هريرة ولفظه أن النَّبي ﷺ قال : « لَوْ لَمْ يَبْق مِن الدُّنْيا إِلَّا يَوْم لَطَوَّلَ الله ذَلِكِ اليوم حَتَّى يَلِي رَجُل من أَهْل بَيْتِي يُوَاطِىءُ اسْمُه اسْمِى واسْمُ أَبِيه اسْمَ أَبِي يَمْلَأُهَا قِسْطاً وَعَدْلاً كما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً » وروى نحوه الترمذي وأبو داود والنسائي والبيهقي وغيرهم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وفي رواية من حديث ابن مسعود أيضا : « لا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حتَّى يَمْلُكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِىءُ اسْمُه اسْمِى يَمْلَأُ الأَرْضَ عَدْلاً وَقِسْطاً كَمَا مُلِئَتْ جَوراً وظُلْماً » أخرجه الطبرانى فى معجمه الصغير وأخرجه الترمذى ولفظه : « حَتَّى يَملِكَ العَرَب رَجُلٌ من أَهْلِ بَيْتِى » وقال: حديث حسن صحيح . وكذلك أخرجه أبو داود فى سننه وروى ابن مسعود أيضا - رضى الله عنه - رفعه « اسْمُ المَهْدِى مُحَمَّد » ، وفى مرفوع حذيفة « مُحَمَّد بن عبد الله » ويُكَنَّى أبا عبد الله ومن أسمائه أحمد بن عبد الله كما فى بعض الروايات - إلى أن قال : وأَمَّا تسميته ووصفه بالمهدى فقد ثبت له هذه الصفة فى عدة أخبار إلى أن قال :

وأما كنيته فأبو عبدالله وأما نسبته فإنه من أهل بيت رسول الله ﷺ ثمَّ إن الروايات الكثيرة والأخبار الغزيرة ناطقة أنه من ولد فاطمة البتول ابنة النبي ﷺ ورضى عنها وعن أولادها الطاهرين وجاء فى بعض الأحاديث أنه من ولد العباس والأول أصح قال ابن حجر فى كتابه القول المختصر : وأما ما روى « إنَّ المَهْدِى مِنْ وَلَدِ العَبَّاس عَمِّي » فقال الدَّارقطني : حديث غريب تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم قال : ولا ينافيه خبر الرافعي عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا « أَلَا أُبَشِّرُكَ يَاعَمّ أَنَّ من ذُرِّيتك الأصْفِياء ومن عِتْرتِك الخُلَفَاء ومِنْكَ المَهْدِى فى آخر الزَّمان به يَنْشُر الله الهدى وَيْطِفى نِيَران الضَّلالة إنَّ الله فَتَح بنا هذا الأمر وبِذُرِّيَتِكَ يَخْتم » – ثم أورد ابن حجر عدة أخبار فى هذا المعنى – ثم قال فهذه الأخبار كلها لا تنافى أن المهدى من ذرية رسول الله ﷺ من ولد فاطمة الزهراء لأنَّ الأحاديث التى فيها أن المهدى من ولدها أكثر وأصح بل قال بعض حفاظ الأمة وأعيان الأئمة أن كون المهدى من ذريته ﷺ مما تواتر عنه ذلك فلا يسوغ العدول ولا الالتفات إلى غيره وقال ابن حجر : « يمكن الجمع بأن يكون من ذريته ﷺ وللعبَّاس فيه ولادة من جهة أن فى أمهاته عباسية والحاصل أن للحسن فى المهدى الولادة العظمى لأن أحاديث كونه من ذريته أكثر وللحسين فيه ولادة أيضا وللعباس فيه ولادة أيضا ولا مانع من اجتماع ولادات متعددات فى شخص واحد من جهات مختلفة وبالله التوفيق». ثم ذكر الشيخ السفارينى – رحمه الله – خمس فوائد تكلم على كل واحدة منها الأولى : فى خليته وصفته ، والثانية : فى سيرته ، والثالثة : فى علامات ظهوره ، والرابعة : فى الإشارة إلى بعض الفتن الواقعة قبل خروجه ،

والخامسة : فى مولده وبيعته ومدة ملكه ومتعلقات ذلك ثم قال بعد الانتهاء من الكلام على الفوائد الخمس : تنبيه : قد كثرت الأقوال فى المهدى حتى قيل : لا مهدى إلا عيسى والصواب الذى عليه أهل الحق أن المهدى غير عيسى وأنه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوى وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عُدَّ من معتقداتهم ثم ذكر بعض الآثار والأحاديث فى خروج المهدى وأسماء بعض الصحابة الذين رووها ثم قال : وقد روى عمن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضى الله عنهم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم ما يفيد بمجموعه العلم القطعى فالإيمان بخروج المهدى واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومُدون في عقائد أهل السُّنة والجماعة .

. **وقال الشيخ محمد بشير السهسواني الهندي** المتوفى سنة ست وعشرين وثلاثمائة وألف في كتابه « صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان » قال : « وبعد انقراض قرن الصحابة أتى أمته ما يوعدون من الحوادث والبدع وكلما أحدثت بدعة رفع مثلها من السنة ولكن في قرن التابعين وأتباع التابعين لم تظهر البدع ظهورا فاشياً وأما بعد قرن أتباع التابعين فقد تغيرت الأحوال تغيرا فاحشاً وغلبت البدع وصارت السنة غريبة واتخذ الناس البدعة سنة والسنة بدعة ولاتزال السنة في المستقبل غريبة إلَّا ما استثنى من زمان المهدى رضي الله عنه وعيسى عليه السلام إلى أن تقوم الساعة على شرار الناس » انتهى .

□ **وقال الشيخ شمس الحق العظيم أبادى** المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ في حاشيته المسماة عون المعبود على سنن أبي داود قال : « وخرَّج أحاديث المهدى جماعة من الأئمة منهم أبو داود والترمذي

وابن ماجه والبزار والحاكم والطبراني وأبو يعلى الموصلي وأسندوها إلى جماعة من الصحابة مثل علي وابن عباس وابن عمر وطلحة وعبد الله ابن مسعود وأبي هريرة وأنس وأبي سعيد الخدري وأم حبيبة وأم سلمة وثوبان وقرة بن إياس وعلى الهلالي وعبد الله بن الحارث بن جزء ، رضي الله عنهم وإسناد أحاديث هؤلاء بين صحيح وحسن وضعيف وقد بالغ الإمام المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون في تاريخه في تَضْعيف أحاديث المهدى كلها ولم يُصِبْ بل أخطأ » انتهى .

□ **وقال الشيخ محمد أنور شاه الكشميرى – رحمه الله –** المتوفي سنة ١٣٥٢ هـ في كتابه عقيدة الإسلام : « (فائدة) أخرج مسلم في نزول عيسى عليه السلام عن جابر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَىٰ الحق ظَاهِرِين إِلَى يَوْمِ القيامَةِ قال : فَيَنْزِلَ عِيسىٰ ابْنُ مَرْيم عليه السلام فَيَقُول أَمِيُرهم : تَعَال صَلِّ لَنَا فيقول لا إِنَّ بَعْضَكُم عَلىٰ بَعْضٍ أُمَرَاء تَكْرِمَةُ الله هَذِهِ الأُمَّة » قال الكشميري : « المرادُ به أنَّه لا يؤم في تلك الصلاة حتى لا يتوهم أن الأمة المحمدية سُلِبَت الولاية فبعد تقرير ذلك في أول مرة يكون الإمام هو عيسى عليه الصلاة والسلام لكونه أفضل من المهدي فالجواب الأصلى لأمير المسلمين هو قوله لا فإنها لك أقيمت كما عند ابن ماجه وغيره عن أبي أمامة وبعد أن كانت أقيمت له لو تقدم عيسى ﷺ أوهم عزل الأمير بخلاف ما بعد ذلك وهذا كإشارة نبينا ﷺ لأبى بكر رضى الله عنه بعد ما كان شرع في الصلاة أن لا يتأخر يعنى أوم في هذه الصلاة لأنَّها لك أقيمت ثم ذكر قوله : « تَكْرِمَةُ الله هَذِهِ الأُمَّة » لفائدة زائدة وهي أن الأمة على ولايتها وعيسى عليه السلام

أيضا حينئذ منهم لا التعليل لعدم إمامته حتى يتوهم استمرار عدمها »
انتهى .

□ **وقال الشيخ عبد الرحمن المباركفوري** المتوفي سنة ١٣٥٣ هـ في تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي في باب ما جاء في المهدى : « قلت : الأحاديث الواردة في خروج المهدي كثيرة جداً ولكن أكثرها ضِعَاف ولا شك في أن حديث عبد الله بن مسعود الذي في هذا الباب لا يَنْحَطُّ عن درجة الحسن وله شواهد كثيرة من بين حِسَان وضعاف فحديث عبد الله بن مسعود هذا مع شواهده وتوابعه صالح للاحتجاج بلا مرية فالقول بخروج المهدي وظهوره هو الحق والصواب والله أعلم » .

هذه بعض الكلمات التي وقفت عليها لبعض أهل السُّنة والأَثَر في شأن المهدى والاحتجاج بالأحاديث الواردة فيه ، وأعني بأهل السُّنَّة والأثر أَهل الحديث ومن سار على مِنْواهم ممن جعل مستنده في الاعتقاد كتاب الله وما ثبت عن رسوله ﷺ دون الاعتراض على ذلك بخيال يُسَمِّيه صاحبه معقولاً ، وليس كل الَّذين نقلت كلامهم فيما تقدم بهذه المثابة بل منهم من هو على المعتقد الذي رجع عنه أبو الحسن الأشعري - رحمه الله - وبعض هؤلاء ممن له عناية بالآثار وتمييز صحيحها من ضعيفها وذلك أن الحق يقبل من كل من جاء به وليعلم أن الأحاديث في المهدي قد تلقتها الأمة من أهل السُّنَّة والأشاعرة بالقبول إلا من شذَّ .

* * *

ذِكْرُ مَنْ وَقَفْتُ عَلَيهِ مِمَّنْ حُكِيَ عَنْهُ إنكارُ أحَادِيثِ المهْدِي أوِ التَّرَدُّدُ في شَأنِهِ مَعَ مُنَاقَشَةِ كَلامِهِ باختِصَار

فإن قال قائل : قد أكثرت من النقل عن أهل العلم في إثبات خروج المهدي في آخر الزمان فلماذا ؟ وهل وقفت على ذكر إنكار أحد لخروج المهدي أو التردد في شأنه على الأقل ؟ .

والجواب عن السؤال الأول هو : أني أوردت بعض ما وقفت عليه من كلام أهل العلم بشأن خروج المهدى في آخر الزمان لتزداد أيها المستمع ثباتاً ويقيناً بأن اعتقاد خروجه آخر الزمان هو الجادة المسلوكة ولتعلم أنَّه الحق الذى لا يسوغ العدول عنه والالتفات إلى غيره وعمدة أهل العلم في ذلك الأحاديث الواردة عن الرسول ﷺ في ذلك إذ لا مجال للرأى في مثل هذا الأمر بل سبيله الوحيد هو الوحى لأنه من الأمور الغيبية .

أما الجواب عن السؤال الثاني فهو أني لم أقف على تسمية أحد في الماضيين أنكر أحاديث المهدي أو تردد فيها سوى رجلين اثنين أما أحدهما فهو **أبو محمد بن الوليد البغدادي** الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة وقد مضى حكاية كلام شيخ الإسلام عنه وأنه قد اعتمد على حديث « لا مَهْدِي إلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيم » وقال ابن تيمية وليس مما يعتمد عليه لضعفه انتهى وسبق في أثناء كلام الذين نقلت عنهم أنه لو صح هذا الحديث فالجمع بينه وبين أحاديث المهدي ممكن . ولم أقف على ترجمة لأبى محمد المذكور .

وأما الثاني **فهو عبد الرحمن بن خلدون المغربي المؤرخ المشهور** وهو الذي اشتهر بين الناس عنه تضعيف أحاديث المهدي وقد رجعت إلى كلامه في مقدمة تاريخه فظهر لي منه التردد لا الجزم بالإنكار ، وعلى كل حال فإنكارها أو التردد في التصديق بما دَلَّت عليه شذوذ عن الحق ونكوب عن الجادة المطروقة وقد تعقبه الشيخ صديق حسن في كتابه الإذاعة حيث قال : « لا شَكَّ أَنَّ المهدي يخرج في آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام لما تواتر من الأخبار في الباب واتَّفق عليه جمهور الأُمَّة خَلَفاً عن سلف إلَّا من لا يعتد بخلافه » - وقال : « لا معنى للريب في أمر ذلك الفاطمي الموعود والمنتظر المدلول عليه بالأدلة بل إنكار ذلك جراة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة إلى حد التواتر » انتهى .

ولى ملاحظات على كلام ابن خلدون أرى أن أشير إليها هنا :

الأولى : أنه لو حصل التردد في أمر المهدى من رجل له خبرة بالحديث لاعتبر ذلك زللاً منه فكيف إذا كان من الإخباريين الذين هم ليسوا من أهل الاختصاص وقد أحسن الشيخ أحمد شاكر في تخريجه لأحاديث المسند حيث قال : - أما ابن خلدون فقد قَفَا ما ليس له به علم واقتحم قحما لم يكن من رجالها وقال إنه تهافت في الفصل الذي عقده في مقدمته للمهدى تهافتاً عجيباً وغلط أغلاطاً واضحة وقال : إن ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين : الجرح مقدم على التعديل ولو اطلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئا مما قال .

الثانية : صدَّر ابن خلدون الفصل الذي عقده في مقدمته للمهدي بقوله : اعلم أن في المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على

ممر الأعصار أنه لابد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولى على الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدي ويكون خروج الدَّجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره وأن عيسى ينزل معه فيساعده على قتله ويأتم بالمهدي في صلاته ويحتجون في الشَّأن بأحاديث خرَّجها الأئمة وتكلم فيها المنكرون لذلك وربما عارضوها ببعض الأخبار » أقول : هذه الشهادة التي شهدها ابن خلدون وهي أن اعتقاد خروج المهدي هو المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار ، ألا يَسَعه في ذلك ما وسع الناس على ممر الأعصار كما ذكر ابن خلدون نفسه ؟ وهل ذلك إلا شذوذ بعد معرفة أنَّ الكافة على خلافه وهل هؤلاء الكافة اتفقوا على الخطأ والأمر ليس اجتهادياً وإنما هو غيبي لا يَسُوغ لأحَد إثباته إلَّا بدليل من كتاب الله أو سنة نبيه ﷺ والدَّليل معهم وهم أهل الاختصاص .

الثالثة : أنه قال قبل إيراد الأحاديث : « ونحن الآن نذكر هنا الأحاديث الواردة في هذا الشأن » وقال في نهايتها : « فهذه جملة الأحاديث التي خرجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزَّمان » وقال في موضع آخر بعد ذلك : « وما أورده أهل الحديث من أخبار المهدي قد استوفينا جميعه بمبلغ طاقتنا » . وأقول أنه قد فاته الشيء الكثير كما يتضح ذلك بالرجوع إلى ما أثبته السيوطي في العرف الوردى في أخبار المهدي عن الأئمة ، بل إن ممن فاته الحديث الذي ذكره ابن القيم في المنار المنيف عن الحارث ابن أبي أسامة وقال : « إسناده جيد » وتقدم ذكره بسنده وحاصل ما قيل في رجاله .

الرابعة : وقال : « إنَّ جماعة من الأئمة خرجوا أحاديث المهدى فذكرهم وذكر الصحابة الذين أسندوها إليهم » ثم قال : « ربما يعرض لأسانيدها المنكرون كما نذكره إلَّا أَن المعروف عند أهل الحديث أن الجرح مقدم على التعديل فإذا وجدنا طَعْناً ببعض رجال الأسانيد بغفلة أو سَوء حِفْظ أو ضَعْف أو سَوء رأى تطرق ذلك إلى صحة الحديث وأوهن منها ولا تقولن مثل ذلك ربما يتطرق إلى رجال الصحيحين . فإن الإجماع قد اتصل في الأمة على تلقيهما بالقبول والعمل بما فيهما وفي الإجماع أعظم حماية وأحسن دفع وليس غير الصحيحين بمثابتهما في ذلك فقد نجد مجالا للكلام في أسانيدها بما نقل عن أئمة الحديث في ذلك » انتهى . أقول : ان ابن خلدون أورد بعض الأحاديث وقدح فيها برجال في أسانيدها هم من رجال الصحيحين أو أحدهما وذلك تناقض يُخَالف المبدأ الذي رسمه لنفسه وهو قوله : ولا تقولن مثل ذلك ربما يتطرق لرجال الصحيحين ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على صحة ما ذكره عنه الشيخ أحمد شاكر حيث قال : « أما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم واقتحم قحماً لم يكن من رجالها ، ومما أورده من الأحاديث وقدح فيه برجال هم من رجال الصحيحين أو أحدهما قوله : وخرج الحاكم في المستدرك عن علي رضي الله عنه من رواية أبي الطفيل عن محمد بن الحنفية قال : كُنَّا عند علي رضي الله عنه فسأله رجل عن المهدي فقال له هيهات ثم عقد بيده سبعا فقال ذلك يخرج فى آخر الزمان إذا قال الرجل الله الله قتل إلى آخر الحديث قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين » انتهى ، ثم قال ابن خلدون وإنما هو على شرط مسلم فقط فإنه فيه عماراً الدهني ويونس بن أبي إسحاق لم يخرج لهما البخاري وفيه عمرو بن

محمد العنقزي ولم يخرج له البخاري احتجاجا بل استشهاداً مع ما ينضم إلى ذلك من تشيع عمار الدهني وهو وإن وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي وغيرهم فقد قال علي بن المديني عن سفيان أن بشر ابن مروان قطع عرقوبيه قلت : في أي شيء قال : في التشيع انتهى وهؤلاء الثلاثة الذين قدح في الحديث من أجلهم هم من رجال مسلم ، وذلك مناقض للخطة التي رسمها أولا كما واضح .

الخامسة : إن ابن خلدون نفسه قد اعترف بسلامة بعض أحاديث المهدى من النقد حيث قال بعد إيراد الأحاديث التي خرجها الأئمة في شأن المهدى وخروجه آخر الزمان : « وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل والأقل منه » انتهى وأقول : إن القليل الذى يسلم من النقد يكفى للاحتجاج به ويكون الكثير الذين لم يسلم عاضدًا له ومقويا على أنه قد سلم الشيء الكثير كما تقدم ذلك في حكاية كلام القاضي محمد بن علي الشوكاني الذي حكى تواترها وقال إن فيها خمسين حديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر ، ثم إنه في آخر البحث ذكر ما يفيد تردده في أمر المهدى وذلك يفيد عدم ثبات رأيه لكونه تكلم فيه بما ليس باختصاصه .

هذه بعض الملاحظات على كلام ابن خلدون في شأن المهدي سأستوفي الكلام فيها مع ملاحظات أخرى عليه في الرسالة التي أنا بصدد تأليفها في هذا الموضوع إن شاء الله تعالى .

وقد اطلعت على رسالة **لأبي الأعلى المودودي** اسمها (البيانات) تكلم فيها عن ظهور المهدي لاحظت فيها أمورا لا يتسع الوقت لاستيفائها جميعاً ولكنى أُشير إلى ثلاثة منها .

الأول في قوله : « والأحاديث في هذه المسألة على نوعين أحاديث فيها الصراحة بكلمة المهدي وأحاديث إنما أخبر فيها بخليفة يولد في آخر الزمان ويعلى كلمة الإسلام وليس سند أي رواية من هذين النوعين من القوة حيث يثبت أمام مقياس الإمام البخاري لنقد الروايات فهو لم يذكر منها أي رواية في صحيحه وكذلك ما ذكر منها الإمام مسلم إلا رواية واحدة في صحيحه ولكن ما جاءت فيها أيضا الصراحة بكلمة المهدى » ا. هـ، أقول : إن أحاديث المهدى وإن لم ترد في الصحيحين بالتفصيل الذي جاء في غيرهما فعدم ورودها فيهما لا يقدح فيها لما كانت قد ثبتت في غيرهما ومعلوم أن غير الصحيحين من السنن والمسانيد والأجزاء فيها الصحاح والحسان والضعاف وعلماء الحديث قد قبلوها واحتجوا بها واعتقدوا موجبها . وكتب الأصول والفروع مملوءة من الأحاديث الصحيحة في غير الصحيحين يوردونها للاستدلال بها . وبهذه المناسبة أرى أن أذكر بعض الأحاديث التي وردت في السنن والمسانيد وغيرها والتي يستدل بها في كتب العقائد وذلك على سبيل التمثيل :

١ – الحديث المشتمل على العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم فإنه في السنن ومسند الإمام أحمد وغيره وليس في الصحيحين ومع ذلك اعتقدت الأمة موجبه وقلَّ أن يوجد مؤلف في العقائد ولو كان مختصرا إلا وهو متضمن التنصيص على ذكرهم والشهادة لهم بالجنة بناء على الأحاديث الواردة في ذلك في غير الصحيحين كما أن هناك أُناساً آخرين من الصحابة شهد لهم بالجنة لكن اختص هؤلاء بلفظ العشرة لأن النبي ﷺ جمعهم في حديث فقال : « أَبُو بكر في الجنة وعمر فى الجنة وعثمان في الجنة وعليٌّ في الجنة وطلحة في الجنة

والزبير بن العوام في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة » وقد وردت الشهادة لبعضهم في الجنة في الصحيحين رضي الله عنهم وارضاهم وحشرنا في زمرتهم وثبتنا على السنة حتى نلحق بهم .

٢ – الحديث الدال على أن نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة لم يرد فى الصحيحين وقد اعتقد الناس موجبه واستدلوا به وأورده شارح الطحاوية وغيره وقد أورده ابن كثير في تفسيره لقوله :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ﴾ [آل عمران : ١٦٩] فقال : وقد روينا في مسند الإمام أحمد بن حنبل حديثا فيه البشارة لكل مؤمن بأن روحه تكون في الجنة تسرح فيها وتأكل من ثمارها وترى ما فيها من النضرة والسرور وتشاهد ما أعد الله لها من الكرامة وهو بإسناد صحيح عزيز عظيم اجتمع فيه ثلاثة من الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة فإن الإمام أحمد – رحمه الله – رواه عن محمد بن إدريس الشافعي – رحمه الله – عن مالك بن أنس الأصبحي – رحمه الله – عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « نسَمَةَ المُؤْمِن طَائِرٌ يُعْلَقُ في شَجَرِ الجَنَّة حَتَّى يرجعه الله إلى جَسَدِه يوم يَبْعَثُه » ونسأل الله الذي جمعهم في سند هذا الحديث أن يجمع أرواحهم فيما يقتضيه متنه وإيانا بمنه وكرمه . وهذا إنما هو بالنسبة لغير الشهداء أما الشهداء فقد جاء في صحيح مسلم وغيره أن أرواحهم في أجواف طير خضر .

٣ - حديث البراء بن عازب - رضي الله عنه - الطويل في نعيم القبر وعذابه الذي وصف فيه الرسول ﷺ ما يجري عند الموت حتى البعث وهو في مسند الإمام أحمد وغيره ولبعضه شواهد في الصحيح وقد أورده شارح الطحاوية وقال عقب إيراده : « وذهب إلى موجب هذا الحديث جميع أهل السُّنة والحَديث » . وكذا الحديث الذي فيه تسمية الملكين السائلين في القبر بمنكر ونكير لم يرد في الصحيحين وقد اعتقد موجبه أهل السنة وأورده شارح الطحاوية مستدلا به .

٤ - الحديث الذي رواه الإمام أحمد وغيره الدَّال على وزن الأعمال وهو حديث البطاقة والسجلات لم يرد في الصحيحين واعتقد أهل السنة موجبه وأورده شارح الطحاوية للإستدلال به علَى أن ميزان الأعمال له كفتان وعلى وزن صحائف الأعمال ، ولا يتسع المقام لإيراد الكثير من الأمثلة في ذلك فأكتفى بهذا القدر .

والحاصل أن الأحاديث إذا كانت صحيحة يجب العمل بموجبها سواء كانت في الصحيحين أو في غيرهما ومن ذلك أحاديث المهدي .

الثاني من الأمور التي لاحظتها في كلمة أبي الأعلى المودودي عن المهدى في كتابه البيانات في قوله : « ولا يمكن أن يستنبط ولو بتأويل مستبعد أن في الإسلام منصبا دينيا يعرف بالمَهْدية يجب على كل مسلم أن يؤمن به ويترتب على عدم الإيمان به طائفة من النتائج الإعتقادية والاجتماعية في الدنيا والآخرة » . أقول بل الذي لا شك فيه أنه يستنبط من الأحاديث الصحيحة في شأن المهدى حصول الإخبار من الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ بوجود إمام للمسلمين عند نزول

عيسى ابن مريم يوافق اسمه اسم النبي ﷺ واسم أبيه اسم أبي الرسول ﷺ ومن أهل بيته ويقال له المهدى والواجب على كل مسلم أن يصدق أخبار الرسول ﷺ التي يخبر بها عن أمور مغيبة مطلقا بما في ذلك أخبار المستقبل كإخباره عن المهدى وعن الدجال وما إلى ذلك من الأخبار .

الثالث : في قوله « ومما يناسب ذكره بهذا الصَّدد أنه ليس من عقائد الإسلام عقيدة عن المهدى ولم يذكرها كتاب من كتب أهل السنة للعقائد » .

أقول : من عقائد أهل السُّنة التصديق بكل ما صح عن رسول الله ﷺ من الأخبار ومن ذلك إخباره بشأن المهدى ، وكتب العقائد عند أهل السُّنة قد أوضحت ذلك فقد قال الشيخ محمد السفاريني المتوفى سنة ١١٨٨ هـ في نظمه لعقيدة السلف المسمى « الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية » :

وَمَا أَتى بالنص من أَشراط فكله حق بلا شطاط
منها الإمام الخاتم الفصيح محمد المهدى والمسيح

ثم إنه أوضح ذلك في شرحه المسمى بلوامع الأنوار البهية فقال : « تنبيه : قد كثرت الأقوال في المهدى حتى قيل : لا مَهدى إلا عيسى ابن مريم والصواب الذي عليه أهل الحق أنَّ المهدى غير عيسى وأنه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السُّنَّة حتى عد من معتقداتهم ثم ذكر بعض الآثار والأحاديث في خروج المهدى وأسماء بعض الصحابة الذين رووها ثم قال وقد روي عمن ذكر من الصحابة

وغير من ذكر منهم رضي الله عنهم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعه العلم القطعي فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السُّنَّة والجماعة . انتهى .

وكما أنه مدون في كتب العقائد عند أهل السُّنَّة والجماعة فهو أيضا مدون في كتب العقائد التي تمسك أربابها بمذهب أبي الحسن الأشعري قبل رجوعه إلى عقيدة أهل السنة والجماعة وقد تقدم نص كلام الشيخ ملا على قارى الحنفى الذي هو على مذهب الأشاعرة والذي نقلته من شرحه على الفقه الأكبر وفيه ترتيبه لأشراط الساعة القريبة من قيامها وجعله خروج المهدى أولها وأن عيسى عليه الصلاة والسلام يصلى خلفه وفيه قوله : وفي شرح العقائد : الأصَح أن عيسى عليه الصلاة والسلام يصلى بالناس ويؤمهم ويقتدى به المهدى لأنه أفضل وإمامته أولى انتهى .

وكذا تقدم في كلام الشيخ عبد الرؤوف المناوي قوله بعد ذكر ائتمام عيسى بالمهدى : « ولا يُنَافِي ما ذكر في هذا الحديث ما اقْتَضَاهُ بعض الآثار من أنَّ عيسى هو الإمام بالمهدى وجزم به السعد التفتازاني وعلله بأفضليته لإمكان الجمع بأن عيسى يقتدى بالمهدى أولا ليظهر أنه نزل تابعاً لنبينا حاكماً بشرعه ثم بعد ذلك يقتدى المهدى به على أصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل » انتهى .

* * *

ذكر بعض ما قد يظن تعارضه مع الأحاديث الواردة في المهدي والجواب عن ذلك

١ - تقدم في أثناء كلام الأئمة الذين نقلت كلامهم أن حديث لا مهدى إلا عيسى ابن مريم لا يتعارض مع الأحاديث الصحيحة الواردة في المهدى لضعفه ولإمكان الجمع بينها لو صح بأن يكون معناه لا مهدى كاملا معصوما إلا عيسى ابن مريم ﷺ وذلك لا ينفي أن يكون غيره مهدياً غير معصوم كالمهدى الذى دلت عليه الأحاديث .

٢ - إن ما دلت عليه أحاديث المهدى من قيام المهدى بنصرة الدين وامتلاء الأرض في زمانه من العدل لا ينافيه وجود الدجال وأتباعه في زمانه ومعاداتهم للمسلمين وكذا الأدلة الدالة على بقاء الأشرار مع الأخيار حتى تخرج الريح اللينة التي تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة ولا يبقى بعد ذلك إلا شرار الخلق الذى تقوم عليهم الساعة ، لأن المراد مما جاء في أحاديث المهدى كثرة الخير وقوة أهل الإسلام وحصول الغلبة لهم وقهرهم لغيرهم وهذا لا ينفي وجود أشرار مغمورين في زمانه كما أننا نعتقد أن الرسول ﷺ وخلفاءه الراشدين رضي الله عنهم قد ملاؤا الأرض عدلا ومع ذلك في الأرض في زمانهم من أعدائهم الكثير قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين .

٣ – إنَّ ما دلَّت عليه أحاديث المهدى من امتلاء الأرض ظلماً وجُوراً قبل خروجه لا يدل على خلو الأرض من أهل الخير قبل زمانه فالرَّسول ﷺ أخبر في أحاديث صحيحة بأنه لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّته على الحق ظَاهِرين حتَّى يَأْتِى أَمْرُ الله ومنها الحديث الذي رواه مسلم عن جابر أنه سمع النبي ﷺ يقول : « لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى يُقَاتِلُونَ عَلَى الحَقِّ ظَاهِرينَ إلى يَوْم القِيامة قال . فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فيقولُ أَمِيرهُم تَعَال صَلِّ لَنَا فيقول لا إنَّ بَعْضَكُم عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاء تَكْرِمَةُ الله هَذِه الأُمَّة » ، وهذه الأحاديث وأحاديث المهدى تدلُّ على أن الحق مستمر لا ينقطع لكنه في بعض الأزمان يكون لأهله الغلبة ويحصل له الانتشار كما في زمن الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين وكما في زمن المهدى وعيسى ابن مريم وفي بعض الأزمان يتضاءل هذا الانتشار ويضعف أهله أما أن الحق يتلاشى ويضمحل فهذا ما لم يكن في ما مضى منذ زمن الرسول ﷺ ولا يكون في المستقبل حتى خروج الرِّيح التي تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة كما أخبر بذلك الذي لا ينطق عن الهوى صلوات الله وسلامه عليه ، فما من زمن في الماضى إلَّا وقد هيأ الله لهذا الدين من يقوم به وفي هذا الزمن الذي تكالب أعداء الإسلام عليه وغزى بابنائه المنتَسبين إليه أعظم من غزوه بأعدائه لم تخل الأرض من إقامة شعائر الدِّين الإسلامي ومن ذلك ما امتن الله به على حكومة البلاد المقدسة من التوفيق لتحكيم الشريعة وتعميم المحاكم الشرعية في مدن المملكة وقراها يتحاكم الناس فيها إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ على وجه لا نظير له في سائر أنحاء الأرض فيما نعلم فيرجم الزاني المحصن ويجلد البكر ويحد شارب الخمر وتقطع يد السارق ويقتل القاتل وغير ذلك وما حصل في هذه البلاد من الأمن والاستقرار ورغد

العيش إنّما هو من الثَّواب المعجل على القيام بالدِّين زادها الله من كل خير وحماها من كل شر ووفق المسلمين جميعا في سائر أنحاء الأرض لما فيه عزهم وسعادتهم في دنياهم وأخراهم .

* * *

كَلِمَةٌ خِتَامِيَّةٌ

فِي أَنَّهُ لَا عِلَاقَةَ لِعَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْمَهْدِيِّ بِعَقِيدَةِ الشِّيعَةِ

إنَّ أحاديث المهدى الكثيرة التي أُلِّف فيها مؤلفون وحكى تواترها جماعة واعتقد موجبها أهل السنة والجماعة وغيرهم من الأشاعرة تدل على حقيقة ثابتة بلا شك هي حصول مقتضاها في آخر الزمان ، ولا صلة ألبتة لهذه الحقيقة الثابتة عند أهل السُّنَّة بالعقيدة الشيعية فإنما يعتقده الشيعة من خروج مهدى منتظر يسمى محمد بن الحسن العسكري من نسل الحسين رضي الله عنه لا حقيقة له ولا أصل وعقيدتهم بالنسبة لمهديهم في الحقيقة عقيدة موهومة كما أن إمامة الأئمة الماضين عندهم في الحقيقة إمامة موهومة لا حقيقة لها ولا وجود إلا إمامة علي بن أبي طالب وابنه الحسن رضي الله عنهما وهما بريئان منهم ومن اعتقادهم بلا شك ، أما أهل السُّنَّة فمعتقدهم في الماضى حقيقة موجودة وسادات الأئمة عندهم هم الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم وقد تولوا الإمامة حقا وكانوا أحق بها وأهلها ومعتقدهم في المستقبل عند نزول عيسى ابن مريم ﷺ حقيقة ثابتة بلا شك أيضا فلا عبرة بقول من قفا ما ليس له به علم وقال إنَّ الأحاديث في المهدى لا تصح نسبتها إلى رسول الله ﷺ لأنها من وضع الشيعة كما تقدمت الإشارة إلى هذا في أول المحاضرة .

وإذا فإن أحاديث المهدى على كثرتها وتعدد طرقها وإثباتها في دواوين أهل السُّنة يَصْعُب كثيرا القول بأنه لا حقيقة لمقتضاها إلَّا على

جاهل أو مُكَابر أو من لم يمعن النظر في طرقها وأسانيدها ولم يقف على كلام أهل العلم المعتدّ بهم فيها ، والتصديق بها داخل في الإيمان بأن محمداً رسول الله ﷺ ، لأن من الإيمان به ﷺ تصديقه فيما أخبر به ، وداخل في الإيمان بالغيب الذي امتدح الله المؤمنين به بقوله : ﴿ الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [البقرة : ١ - ٣] وداخل في الإيمان بالقدر فإن سبيل علم الخلق بما قدره الله أمران :

أحدهما : وقوع الشيء فكل ما كان ووقع علمنا أن الله قد شاءه لأنه لا يكون ولا يقع إلا ما شاءه الله وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

الثاني : الإخبار بالشيء الماضي الذي وقع وبالشيء المستقبل قبل وقوعه من الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ فكل ما ثبت إخباره به من الأخبار في الماضي علمنا بأنه كان على وفق خبره ﷺ ، وكل ما ثبت إخْباره عنه مما يقع في المستقبل نعلم بأن الله قد شاءه وأنَّه لابد وأنْ يقع على وفق خبره كإخباره ﷺ بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان وإخباره بخروج المهدي وبخروج الدجال وغير ذلك من الأخبار ، فإنكار أحاديث المهدي أو التردد في شأنه أمْرٌ خطير نسأل الله السلامة والعافية والثبات على الحق حتى الممات ، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مُهْتَدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

* * *

المحتـــوى

الموضـــــوع	الصفحـة

صدر حديثاً ... من منشوراتنا



المسيح الدجال

منبع الكفر والضلال .. وينبوع الفتن والأوجال

تأليف

الحافظ أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي

« ٧٠١ - ٧٧٤ هـ »

حققه وخرج أحاديثه وقدم له

أبو محمد أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم

مكتبة السنة

صدر حديثاً... من منشوراتنا

عبد الملك علي الكليب

أهوال القيامة

مكتبة السنة

رقم الايداع: ٣٨٩٥ / ١٩٩٦

طبع بدار نوبار للطباعة